A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

السهروردي

هياكل النور

CA
181.07
S947hA
c.1

﴿ ترجمة المصنف ﴾

هو العلامة الالمعي الحاذق . والحكيم الكامل الفائق . مظهر الحقائق . ومبدع الدقائق . شهاب الملة والدين . سلطان المتألهين . قدوة المكاشفين . أبو الفتوح يحيى (١) بن حبش ابن اميرك الشهير بالشيخ المقتول الذى يلقب (المؤيد بالملكوت) انور مصابيح القرن السادس قدس الله نفسه وروح رمسه. ولد بسهرورد (بليدة عند زنجان من عراق العجم) عام ٥٤٩ هـ وقرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلى بمدينة مراغة من اعمال آذربيجان الى ان برع فيهما وكان اماما حاذقا فى فنونه بل أوحد أهل زمانه فى العلوم الحكمية جامعاً للعلوم الفلسفية بارعاً ماهرا فى الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح المنطق بليغ اللهجة ويقال انه كان يعرف علم السيميا ويروون عنه فى ذلك آثاراً وله بدائع التصانيف المشحونة بالعجائب وروائع التآليف المترعة بالغرائب مما يدل على انه كان قدس الله سره ذا قدم راسخ فى الحكمة ويد طولى فى الفلسفة وجنان ثابت فى الكشف وذوق تام فى فقه الانوار مبرزا فى الحكمتين الذوقية والبحثية بعيد الغور فيهما فمن تلك التصانيف كتاب التنقيحات في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب اللمحات وكتاب المقاومات والمطارحات . والالواح . والهياكل وحكمة الاشراق وكلمة التصوف . والرسالة المعروفة بالغربة الغربية على منوال رسالة الطير ورسالة حى بن يقظان لابى على بن سينا وفيها بلاغة تامة أشار فيها الى أمر النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء وهو الاب الثاني للحكمة الاشراقية الذوقية الذى نهض الى احياء المعارف النبوية المشرقية فانه لما نظر بفكره الوقاد وذهنه النقاد فرأى ان المتأخرين من المشتغلين بالعلوم الحكمية

(١) وقيل اسمه احمد وقيل اسمه عمر قال ابن خلكان والاصح ان اسمه يحيى

قدهبطوا فى الصناعة النظرية الى مايداني فن الكلام المّلى وغفلوا عن نكت الحكمة العتيقة غير مبالين بمشترط الاساتذة الاولين ومشترطهم رأس العلم والمعرفة وروح الكمال والفلسفة وقد تفطن هو الى دقائق الحكم الاولى وسبر غورها حتى صار له فيها اليد الطولى نهض الى اصلاح الحكمة وتهذيبها والابانة عن مراميها وأسرارها وتزييف السقيم من أقوال الدخلاء فيها وتقرير الاصل الاول من التعاليم والعرفان لاسيما أراء حكماء فارس وفضلاء قدماء يونان . وبالجملة فالناظر الى مزبوراته ومصنفاته ورسالاته ومقالاته خصوصاً كتابه حكمة الاشراق الذى هو دستور الغرائب وفهرست العجائب يرى علماً جماً وادراكا غزيراً وبعد نظر وهمة عالية ومعرفة بقدر العلم وابنائه وخلائق المستحقين من طلابه وروامه وتهذيباً ملكوتيا وادبا سماويا واجتهاداً علوياً واريحيـة رائعة وحرية واسعة وتحريراً للعقول من اغلالها وتخليصاً للاذهان من شباكها ناهيك بقوله فى خطبة ذلك الكتاب رداً على المائلين الى الوقفة والجمود على التقاليد (فليس العلم وقفا على قوم لينغلق بعدهم باب الملكوت ويمنع المزيد عن العالمين بل واهب العلم الذي هو بالافق المبين ما هو على الغيب بضنين وشر القرون ماطوى فيـه بساط الاجتهاد وانقطع فيه سير الافكار وانحسم باب المكاشفات وانسد طريق المشاهدات)

ويروي عنـه من غرر الحكم ودرر الكلم قوله (الفكرة فى صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية) وقوله (نواحى القدس دار لايطؤها القوم الجاهلون) وقوله (حرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحّد الله وأنت بتعظيمه ملآن واذكره وأنت من ملابس الاكوان عريان ولو كان فى الوجود شمسان لانطمست الاركان وأبى النظام ان يكون

على ما كان) وقوله فى آخر كتابه حكمة الاشراق (مسطور فى لوح الذكر المبين ان السائرين وهم الذين يقرعون أبواب غرفات النور مخلصين صابرين تتلقاهم ملائكة الله مشرقين يحيونهم بتحايا الملكوت ويصبون عليهم ماء نبع من ينبوع البهاء ليتطهروا فان رب الطول يحب طهر الوافدين)

وله فى النظم والنثر طرف اللطائف فمن اشعاره ماقاله فى النفس على مثال عينية ابن سينا وهو قوله

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى ... وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها ... ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها ... رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا
فكانما برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكانه ما أبرقا

ومن شهير اثير شعره

ابداً تحن اليكم الارواح ... ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم ... والى لذيذ لقائكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ... ستر المحبة والهوى فضاح
بالسران باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دماء العاشقين تباح
واذا هموا كتموا تحدث عنهم ... عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم ... فيها لمشكل أمرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم ... للصب فى خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مرتاحه ... والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا ... فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم ... فى نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فلوقت طاب لقربكم ... راق الشراب ورقت الاقداح

ياصاح ليس على المحب ملامة ان لاح فى افق الوصال صباح
لاذنب للعشاق ان غلب الهوى كتمانهم فنما الغرام فباحوا
سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها لما دروا ان السماح رباح
ودعاهم داعى الحقيقة دعوة فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سفن الوفا ودموعهم بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ماطلبوا الوقوف ببابه حتى دعوا وأتاهم المفتاح
لايطربون لغير ذكر حبيبهم أبداً فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
افناهم عنهم وقد كشفت لهم حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالرجال فلاح
قم يانديم الى المدام فهاتها فى كأسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدنّ ديانة لاخمرة قد داسها الفلاح

ولما عميت على ابناء زمانه انباء تعاليمه واشارات عرفانه استحوذ عليهم شيطان الشك فى سرائر جنانه وأساءوا الظن فى امره وشانه فلما وصل الى حلب افتى فقاؤها باباحة دمه قال الشيخ سيف الدين الآمدى اجتمعت بالسهروردى فى حلب فقال لى لابد أن أملك الارض فقلت له من أين لك هذا قال رأيت فى المنام كأنى شربت ماء البحر فقلت له لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسبه فرأيته لايرجع عما وقع فى نفسه انتهى ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيراً ينشد

أرى قدمى أراق دمى وهان دمى فها ندمى

وكان وصوله الى حلب فى عهد الملك الظاهر صاحبها وهو ابن السلطان صلاح الدين عفى الله عنهما فلما وقع من فقهائها فى حقه ما وقع من الافتاء باباحة دمه قبض عليه الملك الظاهر واعتقله وعند ما بلغ السلطان صلاح

الدين عفى الله عنه خبره أمر ولده المذكور بقتله فقتله. قال ابن شداد قاضى حلب فى تاريخه لما كان يوم الجمعة سابع ذى الحجة سنة ٥٨٧ هـ اخرج الشهاب السهروردى ميتا من الحبس بحلب انتهى وقال ابن خلكان اقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت أهلها مختلفين فى أمره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من يسىء به الظن ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من أهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله مايشهد له بذلك

والمطلع على تاريخ نوابغ العلماء وفطاحل العرفاء يجد اكثرهم استهدف لتهم الفقهاء واستقذف من عوام الجمهور والدهماء حتى جعل ذلك فريق من ابناء الدراية والادراك علم النبوغ والفضل ومنار العلم الناضج وكمال العقل قال أبو حامد فى أوائل كتاب الفيصل (احتقر من لا يرمى ولا يذم ولا تعتبر من بالكفر والضلال لا يعرف). ومن الامثال السائرة . والاقوال الحكمية الدائرة (كم من صديق فى لباس زنديق وزنديق فى زى صديق) والتأمل فى بدائع آثار حكيمنا الفاضل ونفائس دلائل مترجمنا الكامل يوقن بانه روحانى المشرب الهى المذهب سماوى المطلب فلا بدع اذا قيل انه من اصدق مصاديق الحديث المأثور والخبر الزائع المشهور (لو كان العلم بالثريا لناله رجال من فارس) ولا عجب اذا شرب كأس الشهادة وهو فتى اريحى وشاب المنى ابن ثمان وثلاثين سنة . هذا وقد اشتهر بالنسب الى سهرورد اثنان غير المصنف وهما عالمان صوفيان أحدهما أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله الملقب ضياء الدين السهروردى المولود سنة ٤٩٠ المتوفى سنة ٥٦٣ . وثانيهما ابن أخى هذا وهو أبو حفص عمر بن محمد الملقب شهاب الدين السهروردى المولود فى سنة ٥٣٩ المتوفى فى مستهل المحرم سنة ٦٣٢ وهذا أشهر من ذاك ومن هنا يرى الناظر ان الاول كان متقدما عليه والثانى كان معاصراً له انتهى

بقلم ناشر الكتاب
محيى الدين صبرى الكردى

181.07
S947hA
c.1

هياكل النور

للحكيم السبحاني والهيكل الصمداني فيلسوف الاسلام شهاب
الدين أبي الفتوح يحيى بن حبش السهروردي الشهير
بالشيخ المقتول قدس الله سره العزيز المتوفى
سلخ ذي الحجة سنة ٥٨٧ هـ بحلب
(مطرّز الحواشي بتعليقات بعض نخبة فضلاء العصر)

﴿ تنبيه ﴾

لما رأينا كتاب الفصوص للمعلم الثاني أبي نصر الفارابي
الشهير كتابا بديعاً في فنه يضاهي ذلك الكتاب الجليل
وقد خدمه وحرّره أحد فضلاء العصر وسماه
عجائب النصوص رأينا ان لا يحرم منه طلاب
المعرفة وعشاق الفلسفة لذا الحقناه به

طبعا على نفقة حضرة البحاثه المنقب عن الاسفار العلمية
(الفاضل النبيل الشيخ محيي الدين صبري الكردي)

﴿ حقوق طبعها محفوظة ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٣٥ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

ياقيّوم (٢) أيّدنا بالنُّور (٣) وثبّتنا على النّـور (٤) واحشرنا الى النّور (٥) واجعـل منتهى مطالبنا رضاك (٦) وأقصى مقاصـدنا ما يعدُّنا (٧) لأن نلقاك ظامنا (٨) أنفسنا لست على الفيض بضنين (٩)

---

(١) متعلق الباء أؤلف قيل واصل معنى الباء بى كان ماكان وبى يكون ما يكون كما قيـل انها حاوية للفاتحـة الحاوية للقرآن الحاوى لجميع الكتب السماوية وقيل انها محوية فى النقطة وكأن سيدنا عليا أشار الى هذه النقطة بقوله العلم نقطة وأما النقطة فى كلام ابن عربى القائل بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود فقد قيل انها نقطة الامكان واسم الشئ ما يعرف به والاسم عين المسمى باعتبار المدلول غيره باعتبار التعين الامكانى والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد الجامع لجميع انواع الكمال والرحمن المنعم بجميع النعم دنيوية واخروية أوالمنعم بالنعم الدنيوية فقط وقد رمز الى ذلك بقولهم انه المنعم بالنعم الجليلة أى الظاهرة والرحيم هو المنعم بالنعم الاخروية وقد رمز الى هذا المعنى بقولهم انه المنعم بدقائق النعم أى النعم الخفية عن عوام الناس (٢) القيوم القائم بنفسه المقيم لغيره (٣) أى بالعقل الصريح الخالص عن شوب الوهم (٤) العلم الحقيقى المنتج للعـمل الصالح (٥) أى نور الانوار (٦) أى محبتك التى تجيرنا عن عـذاب سخطك (٧) المعد لذلك هو الايمان والعمل الصالح (٨) أى باتباع النفس والهوى والشيطان وحب الدنيا (٩) هو معنى ما قيل ان الحجاب من قبلك لا من قبله تعالى

أسارى الظلمات[١] بالباب قيام ينتظرون الرحمة ويرجون الخير وفكّ الأسير[٢] والخير رضاؤك والشرّ قضاؤك[٣] أنت بالمجد الاسنى[٤] تقتضى المكارم[٥] وابناء النواسيت[٦] ليسوا[٧] بمراتب الانتقام بارك في الذكر[٨] وارفع السوء[٩] ووفق المحسنين[١٠] وصل على المصطفى وآله أجمعين (وبعد) فهذه رسالة الهياكل[١١] قدّس الله النفوس القابلات للهدى[١٢] الهاديات اليه

---

(١) أى الماديات (٢) فك الاسير حل عقال النفس الناطقة من سجن اسر البدن وقواه (٣) قوله والشر قضاؤك أى من اللوازم التى لزمت عن تنزلات الحق فى الماهيات والامكانيات والهيولبات (٤) قوله بالمجد الاسنى اذ لا سعادة ولا عز اكثر مما فى محضية الوجود وصراحته (٥) قول تقتضى المكارم أى يستلزم الافاضة دائما (٦) قوله ابناء النواسيت أى الذين وقفوا مع طاعة البدن والمادة (٧) قوله ليسوا الخ كانه يقول انهم لا يستحقون لذاتهم شيئاً اذ الحق مصدر كل شئ كما قال . وهو خالق كل شئ (٨) قوله بارك فى الذكر أي أدم الاشراق والافاضة على عالم العقل أو على العقل الاول الذى هو الاسم الاعظم (٩) قوله وارفع السوء اما ان يكون مراده بالسوء العدم أو الجهل او كل حجاب عن الحق (١٠) قوله ووفق المحسنين التوفيق كالهداية والايصال والرحمة الرحيميه والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

(١١) قوله الهياكل اسم الكتاب واصله من وضع القدماء اذ كانوا يسمون الكواكب بالهياكل لاعتقادهم انها اجساد الروحانيات استعاره الشيخ قدس سره لفصول كتابه لاشتمالها على بيان عوالم الانوار لاسيما النور الاعظم نور الانوار

(١٢) قوله القابلات للهدى أى للعقائد الصحيحة البرهانية ومراده بالنفوس القابلات للهدى النفوس الفلكية أو ما يشمل الفلكية والبالغة مرتبة العقل المستفاد من النفوس الانسانية بامارة قوله الهاديات اليه وقوله قدس

﴿ الهيكل الأول ﴾

كل مايقصد لذاته[١] بالاشارة الحسية[٢] فهو جسم وله طول[٣] وعرض وعمق لامحالة والأجسام[٤] تشاركت فى الجسمية وكل شيئين اشتركا فى شئ فلابد من تخالفهما بأمر آخر والذى تفارقت به الأجسام هو الهيئات ولازم الحقيقة[٥] لذاتها لاينفك عنها ووصف الشئ قد يكون ضروريا له كالزوجية للأربعة والجسمية

---

(١) قوله لذاته احترز به عن الامر الجسمانى فانه يشار اليه لكن بالتبع للجسم

(٢) قوله الحسية بيان لان عالم الاجسام هو عالم المحسوسات وتنبيه على ان عالم الملكوت المسمى بعالم الغيب والعالم الروحانى والمجردات هو عالم المعقولات وفى ذلك فتح باب معرفة هـذا العالم فمفتاح علم الحكمة هو معرفة الفرق بين عالمي الغيب والشهادة فاحرص على تلك المعرفة ترشد ان شاء الله تعالى (٣) قوله وله طول وعرض الخ قـد اشير الي ذلك فى الآية الكريمة القائلة انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب وكأنه أشار بذلك الي الجسم التعليمى القابل للقسمة الفرضية فى الجهات الثلاث (٤) قوله والاجسام تشاركت فى الجسمية شروع فى بيان الصور النوعية بيانا متضمنا لاثبات الصورة الجسمية فى عرض الكلام

(٥) قوله ولازم الحقيقة لذاتها لاينفك عنها كانه أشار بذلك الي ان لوازم الماهيات ليست مجعولة بالذات بل بالتبع لجعل تلك الماهيات فجعل الماهية ولازمها جعل «واحد» وقـد اكد ذلك بالبيان التالى اذ قال ووصف الشئ قـد يكون ضروريا له وذلك لان القدرة الواجبة لاتتعلق بالواجبات الضرورية بل بالجائزات فقط ثم اشار الى باقي اقسام المعلوم بقوله وقد يكون ممكنا أى كثبوت الكتابة بل والوجود لزيد وقوله وقد يكون ممتنعاً أى كثبوت الحجرية للحيوان فانه ممتنع بالنسبة اليـه

للانسان وقد يكون ممكناً وقد يكون ممتنعاً والذى لا يتجزأ[١] فى الوهم لا يجوز أن يكون فى جهة وأن يشار اليه لأن مامنه الى جهة غير مامنه الى أخرى فينقسم وهماً ؟

﴿ الهيكل الثانى ﴾

أنت لاتغفل عن ذاتك[٢] وما من جزء من أجزاء بدنك الا وتنساه أحيانا فلو كنت أنت هذه الجملة أو جزءاً من أجزائها ما كان يستمر شعورك بذاتك مع نسيانها فانت وراء هذه الجملة

(طريق آخر[٣])

بدنك أبداً فى التحلل والسيلان ولو أتت الغاذية بما تأتى به

---

(١) قوله والذى لا يتجزأ فى الوهم الخ اشار بذلك الى ماقال عوام المتكلمين من الجزء الذى لايتجزأ لا وهما ولا فرضاً ولا فعلا وسموه الجوهر الفرد قال الشيخ ان مثل هذا الجوهر لايمكن ان يكون ذا جهة بل لايكون الا جوهراً روحانيا ومن هنا ينتفى قول القائلين بالجهة فى حق البارى سبحانه وتعالى (٢) قوله أنت لاتغفل عن ذاتك أى المعقولة بالعقل الصريح أعنى الخالي عن شوب الوهم فان الحيوان يدرك ذاته بوهمه ولذا تكون ذاته الموهومة له جسمانية لا روحانية فتدبر وحاصل هذا الاستدلال قياس من الشكل الثانى مؤداه ان ذاتك معلومة لك دائما وبدنك اوكل جزء منه غير معلوم لك دائما وغير المعلوم دائماً غير المعلوم دائما فذاتك غير بدنك وغير أى جزء من اجزائه (٣) قوله طريق آخر مبناه على مقدمتين اولاهما ان بدنك فى التحلل دائما حتى قال الاطباء انه يتغير بجملته فى كل سبع سنين مرة وقد

ولم يتحلّل من العتيق قبل ورود الجديد شئ لعظم بدنك جداً ولما كان الجوهر المدرك منك ثابتاً على حال واحد فانت أنت لا ببدنك وكيف تكون أنت إياه وهو فى التحلل وليس عندك منه خبر فأنت وراء هذه الأشياء

(طريق ثالث [1])

لا تدرك أنت شيئاً الا بحصول صورته عندك فانه يلزم أن يكون ما أدركته مطابقاً له والا لم تكن قد أدركته كما هو ثم انك تعقل معانى كثيرة يشترك فيها كثيرون كالحيوانية فانك عقلتها على وجه يستوى نسبتها الى الفيل والذبابة فصورتها عندك

برهن على هذه المقدمة بقوله ولو أنت الغاذية الخ المقدمة الثانية ان ذاتك ثابتة أبداً فانك أنت أنت من أول وجودك الى آخر مفارقتك للحياة الدنيا ولحظ الاستدلال ان الثابت غير المتحال دائما فذاتك غير بدنك وفى هذا الاستدلال ايماء الى ان الذات من الجواهر المجردة فتدبر ثم زاد فى ايضاح هذه الحجة بقوله وكيف تكون أنت اياه الخ وفى التعبير بقوله فانت وراء هذه الاشياء تنبيه واضح جداً الى ما قلنا من اثبات التجرد للذات الانسانية وفيه أيضاً بيان لمعنى قوله تعالى والله من ورائهم محيط فان الله أمر غيبي من عالم الغيب والملكوت والمعقولات التى هى وراء هذه المحسوسات وغيب عن الجماهير والدهماء (١) قوله طريق ثالث مبناه على ثلاث مقدمات (الاولى) ان العلم والتعقل انما هو بحصول صورة المعقول فى العاقل وقد استشهد على ذلك بقوله فانه يلزم الخ (المقدمة الثانية) ان هذه الصور المعقوله غير ذات مقدار وقد استشهد على ذلك بقوله فانك عقلتها الخ (المقدمة الثالثة) ان المجرد عن المقدار لا يحل فى ذي مقدار فالجوهر العاقل لهذه الصورة المجردة مجرد حتما بل هو اولى بالتجرد منها لانها قائمة به وهو مقيم لها وكانه علة فاعلية لها ولتجردها وفاعل المجرد اولى

غير ذات مقدار لانها تطابق الصغير والكبير فمحلها منك أيضاً غير متقدر وهو نفسك الناطقة لان مالا يتقدر لايحل فى جسم متقدر فنفسك غير جسم ولا جسمانية ولا يشار اليها لتبريّها عن الجهة وهى أحدية صمدية لاتقسمها الأوهام[1] ولما علمت أن الحائط لا يقال له أعمى ولا بصير فان العمى لا يقال الا على من يصح أن يبصر فالبارى والنفس الناطقة وغيرهما مما سيأتى ذكره ليست أجساماً ولا جسمانيين فهى لا داخلة العالم[2] ولا خارجته ولا متصلة ولا منفصلة اذ كل هذه من عوارض الأجسام ويتنزه عنها مايس بجسم فالنفس الناطقة جوهر لا يتصور أن تقع عليه الاشارة الحسية من شأنه أن يدبر الجسم وأن يعقل ذاته والاشياء الخارجة عنه بصورها وكيف يتصور الانسان هذه الماهية القدسية جسماً[3]

بان يكون مجرداً (١) قوله لاتقسمها الاوهام أشار به الى معنى الاحدية والصمدية وقد صدق من فسر الصمد بما لا جوف له وأبعد فى التفسير من فسر بالسيد أو المقصود ولكن النفس الناطقة عند المشائين وغيرهما من الجواهر المجردة عدا البارى عز اسمه وان لم تقسمها الاوهام ولكن العقول تفصلها الى جزئين ماهيـة وهوية ماهية هي منشأ انتزاع معنى الامكان الاعتباري الثابت للمجردات وهوية هى المعنى الذى ناسبت به مصدرها وبه صح صدودها عنه ولعل الشيخ كما هو الظاهر من نصوصه فى سائر كتبه يجعل عالم المجردات كلها انوارا محضه وذوات صرفه ووجودات بسيطه وذلك محل تأمل

(٢) قوله فهى لا داخلة العالم مراده بالعالم مجمع عوالم الحس والمحسوسات والا فالنفس الناطقة جزء من مجمع العالم الشامل للمحسوسات والمعقولات (٣) قوله وكيف يتصور الانسان هـذه الماهيه الخ هذا يكاد أن يكون برهانا غير ما تقدم من البراهين والطرب

وهى اذا طربت طرباً روحانيا تكاد تترك عالم الاجسام وتطلب عالم مالا يتناهى وهذه النفس الناطقة الانسانية لها قوى [١] من مدركات ظاهرة وهى الحواس الخمس أعنى اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ولها قوى من مدركات باطنه كالحس المشترك [٢] الذى هو بالنسبة الى الحواس الخمس كحوض ينصبّ فيه أنهار خمسة وهو الذى يشاهد صور المنام معاينة لا على سبيل التخيل ومن الحواس الباطنة الخيال وهو الخزانة للحس المشترك يبقى فيها الصور المحسوسة بعد زوالها عن الحواس ومنها القوى المفكرة التى بها التركيب والتفصيل والاستنباط [٣] ومنها الوهم وهو الذى ينازع [٤] العقل

الروحانى يكون من اسباب شتى منها حزن شديد اضعف العلاقة البدنية ثم ان يرد عقبه اصوات موسيقية ومنها دوام الذكر والفكر فى العالم العقلى مع تقليل أو اعدام للشواغل البدنية ومنها غير ذلك وفى قوله الماهية القدسية سر تأويل للمراد بالنفس الناطقة

(١) قوله لها قوى كانهم يريدون بالقوة النفس الناطقة التى تقيدت بجهة من جهات المحسوسات (٢) قوله كالحس المشترك هذه القوة هى التى بها الاحساس حقيقة بل مالم يرد المحسوس عليها لايحس ومهما تجلت فيها الصورة بأىّ سبب من الاسباب سواء كانت من الخارج أو من الداخل ظهرت محسوسة البتة (٣) قوله والاستنباط وبالجملة كل تصرف سواء كان تركيبا أو ترتيبا أو تحليلا أوذكراً لشئ محفوظ أو غيرذلك

(٤) قوله وهو الذى ينازع العقل فى قضاياه وهو الشيطان الذى يأمر بالبخل والشح وارتكاب الفواحش واكتساب الرذائل وطاعة القوى البدنية من الشهوة والغضب وبالجملة كل رذيلة لاعتقاده أن أنانيته هذا البدن المحسوس واما العقل فهو الذى يأمر بجميع الفضائل من عفة وكرم وشجاعة وايثار وعدالة ومروءة وغيرها لاعتقاده أن انانيته ليست من عالم الحس بل من عالم التجرد ولذا يطرب بذكر الروحانيات والمعقولات

فى قضاياه حتى إن المنفرد بميت عنده بالليل يؤمّنه عقله ويخوفه وهمه وهو يخالف العقل فى أمور غير محسوسة حتى إن الذين يتبعون قضاياه ينكرون ماوراء المحسوسات ولم يتفكروا (١) أن عقولهم بل أوهامهم وتخيلاتهم لا تحس (٢) بل لايحس من الجسم الا السطح الظاهر دون سمكه ومن الحواس الباطنة الحافظة وهى التى يكون (٣) بهاذ كرسائر الوقائع والاحوال الجزئية ولكل من

ويشتاق للرجوع اليها اذا هو قدر على اضعاف العلاقة البدنية ثم ان الوهم مع كونه يعارض العقل فى العمليات يعارضه فى العلميات أيضاً فيقول العقل ليس وراء العالم لا خلاء ولاملاء ويقول الوهم لا بل وراءه خلاء لايتناهى أو ملاء لايتناهى كما يحكي عن بعض الهنود انه يقول بالبعد الغير المتناهى ويقول العقل الكلى الطبيعى موجود وهو أحق من الاشخاص بالوجود ويقول الوهم لا والا لكان الشئ الواحد فى امكنة متباينة ومتصفا بصفات متناقضة وانما دوّن أهل الحق الحكمة للبرهنة على فساد قضايا الوهم واثبات قضايا العقل بل لابانة ان عالم الحس الذى جد على اثباته القاصرون والضعفاء هو عالم باطل حتى سماه افلاطن عالم السفسطة وأصح معنى لقول القائل قال أهل الحق حقائق الاشياء ثابتة والعلم بهامتحقق خلافا للسوفسطائية ان أهل الحق هم أهل العقل والتجرد وحقائق الاشياء هى طبائعها المجردة عن الشخصية والهاذية والغواشى الغريبة والعلم بها متحقق فى العقل وهو التعقل والسوفسطائية هم أهل الوهم المنكرون للكلى الطبيعى والمعقولات (١) قوله ولم يتفكروا ان عقولهم الخ اما كون العقول والاوهام لاتحس فظاهر لتجرد العقل عن جميع التجسم ولوازمه وتجرد الوهم عن المقادير والهيولى وان كان مدركه متعيناً بعض التعين وأما كون قوة التخيل لاتحس فلتجردها عن الهيولى وان لم تتجرد عن المقدار وهذا التعليل مأخوذ من مدركات كل قوة من هذه القوى وتعليل آخر هو ان هذه القوى أمور معنوية هى انحاء ووجوه للنفس الناطقة (٢) وقوله بل لايحس من الجسم الخ أقول رمز بالسمك الى الباطن العقلى والطبيعة المجردة التى هى الصورة الجسمية (٣) قوله وهى التى يكون بهاذ كرسائر الوقائع ولذا سميت بالمذاكره

الحواس الباطنة موضع يختص به ويختل ذلك الحس باختلاله مع سلامة ماسواه من الحواس وبذلك عرف تغاير القوى واختصاصها بمواضعها * وللحيوانات قوة شوقية ذات شعبتين منها شهوانية خلقت لجلب الملايم ومنها غضبية خلقت لدفع مالا يلايم وقوة محركة تباشر التحريك * وحامل جميع القوى المحركة والمدركة هو الروح الحيوانى وهو جرم لطيف بخارى يتولد من لطائف الاخلاط ينبعث من التجويف الأيسر للقلب بعد أن يكتسب (١) السلطان النورى من النفس الناطقة ولولا لطفه لما يسرى فيما يسرى من المجارى حتى اذا حدث سدّ فى عضو يمنعه عن النفوذ الى عضو ماّ مات ذلك العضو وهو مطية النفس الناطقة مادام على الاعتدال واذا انحرف عنه انقطع تصرفها وهذا الروح الحيوانى غير الروح الالهى الذى يأتى فى الكلام على النبوات والوحى الالهى فانه يعنى به النفس الناطقة التى هى نور (٢) من أنوار الله تعالى

كما سميت حافظة الصور بالخيال وعندى ان الذكر من اعمال القوة المتصرفة

(١) قوله بعد أن يكتسب السلطان النورى أقول بل وجوده انما يفيض من العقل عليه بواسطة النفس الناطقة لترتب العوالم هكذا عالم الربوبية عالم العقل عالم النفس عالم القوى عالم الجرم (٢) قوله التى هى نور من أنوار الله تعالى أى أمر مجرد من عالم أمره المنزه عن التحديد والتقدير المتعالى عن الزمان والمكان الثابتة المعلقة بعالم القدرة التامة والذات الكاملة وهذا معنى قوله القائمة لا فى أين

القائمة لا فى أين — من الله مشرقها [١] والى الله مغربها [٢] — وجماعة من الناس لما تفطنوا ان هذه غير جسمية توهموا [٣] أنها الباري تعالى وقد ضلوا ضلالا بعيداً فان الله واحد والنفوس كثيرة ولو كانت نفس زيد وعمرو واحدة لادرك أحدهما جميع ما أدركه الآخر ولاطّلع كل من الناس على ما اطلع عليه الثانى وليس كذلك ثم كيف تأسر قوى البدن إله الآلهه وتسخره وتجعله رهين اشاراتها وعرضة بلياتها وتحكم عليه حكم السموات وجماعة توهموا [٤] أنها جزء منه وهو زيغ فانه لما برهن على أنه ليس بجسم فكيف يتجزأ وينقسم ومن يجزئه وآخرون توهموا [٥]

(١) قوله من الله مشرقها أى شروقها وبروزها من مكمن عالم الخفاء ـ كنت كنزا مخفيا (٢) قوله والي الله مغربها أى وصولها وانتهاؤها بالرجوع الي العقل المستفاد المتحد بالعقل الفعال (٣) قوله توهموا انها البارى قد ابطل المصنف هذا الوهم بدليلين أحدهما كثرة النفوس المدلول عليها بقوله ولو كانت الخ والثانى انقياد وخضوع وماسورية النفس للبدن وهذا نقيض صفة الالوهية وقد يناقش فى الدليل الاول بادعاء ان تلك الكثرة ليست فى ذات النفس بل فى العوارض والابدان أقول ولعل القائلين بذلك لحظوا النفس الكلية المسماة بنفس الكل التى هى الكتاب المبين الاعظم فافهم (٤) قوله وجماعة توهموا انها جزء منه قد استدل الشيخ على بطلان هذا التوهم بامرين الاول ان البارى لايقبل التجزؤ لانه ليس بجسم الامر الثانى انه ليس هناك من يتسلط عليه بالتجزئه أقول ولعل القائلين بهذا القول انما قالوا به على سبيل التشبيه والتعبير عن المعنويات باحكام الحسيات والافليس عاقل يعتقد ان الواجب ينقص بافاضة النفس عنه اصلا (٥) قوله وآخرون توهموا قد برهن الشيخ على ابطال هذا التوهم باربعة براهين الاول ان الديم الموجود فى عالم

قدمها ولم يعلموا أنها لو كانت كما زعموا فما الذى ألجأها الى مفارقة عالم القدس والحياة والى التعلق بعالم الموت والظلمات ومن الذى قهر القديم وحبسه وكيف جذبها قوى الرضيع حتى انجذبت من عالم القدس وكيف امتاز بعضها عن بعض فى الأزل ونوعها متفق ولا محل ولا مكان ولا فعل ولا انفعال كما يكون بعد البدن ولما رأيت [١] فتيلة مستعدة للاشتعال من النار من غير أن ينقص منها شئ فلا يتعجب من حصول النفس الناطقة عند استعداد البدن من غير أن ينتقص شئ من بارئها وواهبها وربها القريب [٢] القدسى الفعّال *

النور لا يترك عالمه وينزل الى الاخس الارذل وعالم القدس والحياة عالم المجردات الذى لا موت فيه وعالم المادة عالم الموت لان الحياة عليه عارضة وعالم الظلمات لانه مملوء بالشرور والاعدام والفواشى الغريبة * البرهان الثانى ان القديم لا ينحبس ويقهر ويسجن فى الامور الحادثة الكونية البرهان الثالث انه لو نزل الى عالم البدن يكون بجذب البدن اياه وكيف تجذب قوى الرضيع القديم هذا بين الاستحالة * البرهان الرابع ان فى عالم القدم ليس هناك عوارض تمتاز بها النفوس فاذا وجدت فيه فانما يكون وجودها على نهج الاتحاد ولعل القائلين بالقدم لا يقولون به وان حكى عن افلاطن مع القول بان كثرتها بعد ذلك كثرة الضياء بكثرة المرايا والمشاكى وهذا البرهان الرابع هو البرهان المشهور للقوم (١) قوله ولما رأيت فتيلة مشتعلة الخ هذا جواب عما يقال ان النفس الناطقة أمر من جنس مبدئها الذى نزلت منه فبنزولها من عنده يلزم ان ينقص مبدؤها والجواب ان ذلك انما يتوهمه من جمد على احكام هذا العالم الحسى واما من انفتحت بصيرته واستضاء بضوء المصباح العقلى فيعلم ان نزوله من لدن حضرة العقل الفعال كاشتعال فتيلة من النار فهل ينقص بذلك الاشتعال جرم النار وكانعكاس الشعاع فى المرآة فهل بذلك ينتقص جرم الشمس (٢) قوله القريب تنبيه على ان العقل الفعال قريب منا حيث

﴿ الهيكل الثالث – (فى مسائل [١]) ﴾

الجهات العقلية ثلاثة واجب وممكن وممتنع فالواجب ضرورى الوجود والممتنع ضرورى العدم والممكن مالا ضرورة فى وجوده ولاعدمه والممكن يجب ويمتنع بغيره والسبب هو مايجب به وجود غيره فالممكن لايكون موجوداً [٢] من ذاته اذ لو اقتضى الوجود لذاته كان واجبا لاممكناً فلابد له من سبب يرجح وجوده على العدم والسبب اذا تم لا يتخلف عنه وجود المسبب وكل ما يتوقف عليه الشئ فانه يدخل فى السببية سواء كان ارادة أو وقتا أو مقارنا أو محلا أو قابلا أو غير ذلك واذا لم يوجد السبب بتمامه أو انتفى بعض أجزائه فقط لا يحصل المسبب واذا

انه محيط شامل وبذا يفهم معنى القرب الذى فى قوله يوم ينادى المناد من مكان قريب فتدبر (١) قوله في مسائل هى بيان أقسام المعلوم العقلى الثلاثة وبيان بعض احكام الممكن وبيان ان السبب التام لايتخلف عنه وجود المسبب وانه يدخل فى السبب كل ما يتوقف عليه وجود الشئ وانما أتى على بيان كل ذلك مع كونه بديهيا ومن الاوليات العقلية للرد على طوائف المتكلمين المجوزين لتخلف المسبب بعد تمام السبب وللتنبيه على معنى تمامية السبب وان الواجب اذا لم يفتقر الى شئ غيره فى ايجاد العالم فهو سبب تام فلا يمكن ان يتخلف عنه وجود العالم أصلا اللهم الا فى مرتبة ذاته فافهم لتعلم معنى قول الرسول الخاتم (كان الله ولم يكن معه شئ) ولتفهم معنى الحدوث الذاتى الملازم لمعنى الامكان الى غير ذلك من المسائل الالهية التجريدية (٢) قوله فالممكن لايكون الخ هذا بمثابة قولهم فى اثبات واجب الوجود لابد من وجود موجود فان كان واجبا فهو المطلوب والا فلا بد من الانتهاء اليه دفعاً للدور أو التسلسل المستحيلين

حصل جميع ماينبغى فى وجود الشئ وارتفع جميع مالاينبغى وجب الشئ ضرورة *

﴿ الهيكل الرابع — وفيه خمسة فصول ﴾

(الفصل الأول)

لايصح أن يكون شيئان هما واجبا الوجود [1] لأنهما حينئذ اشتركا فى وجوب الوجود فلا بد من فارق بينهما فيتوقف وجود أحدهما أو كليهما على الفارق وما يتوقف على الشئ فهو ممكن الوجود. ولايمكن أن يكون شيئان لافارق بينهما فانهما يكونان واحداً والأجسام والهيئات كثيرة وقد بينا أن واجب الوجود واحد فليست هى واجب الوجود فهى ممكنة وتحتاج الى مرجح هو واجب الوجود لذاته وواجب الوجود [2] لايتركب من أجزاء

---

(١) قوله لايصح ان يكون شيئان هما واجبا الوجود أقول بعد الاستدلال على وجود الواجب أراد أن يستدل على وحدانيته والاستدلال على الوحدانية هو عين الاستدلال على الوجود لان وحدانيته عين ذاته لا كسائر الاشياء غيره وحدانيته كناية عن امر قائم به سار فيه ولما كان تعدده يقتضى تركبه وكل مركب فهو ممكن (لانه اذا نظر اليه من حيث هو هو لايقتضى الوجود اذ الوجود له أى للمركب مستفاد من غيره وبعبارة اخرى كل مركب من حيث هو مركب فهو جائز عليه الانحلال وكل ما كان كذلك فهو ممكن فكل مركب ممكن) فالواجب منيع عن التعدد (٢) قوله وواجب الوجود لايتركب من الاجزاء بعد ان ابطل الكم المنفصل فى حق الواجب أراد أن يبطل الكم المتصل فابطله بأمرين بلزوم المعلولية له أولا وبلزوم المعلولية عن الممكن ثانياً لان هذه الاجزاء لاتكون كلها واجبة لما

فيكون معلولا لها لا تكون تلك الأجزاء واجبة لما بينا أن لا واجبين في الوجود والصفة لا تجب بذاتها [١] والا ما احتاجت الى محلها فواجب الوجود ليس محلا لصفات ولا يجوز أن يوجد هو في ذاته صفات فان الشئ الواحد لا يتأثر عن ذاته ونحن ان تصرفنا في عضو لنا أو في جملة بدننا بالتحريك أو غيره يكون الفاعل شيئا والقابل شيئا آخر فواجب الوجود [٢] واحد من جميع الوجوه وله من كل [٣] متقابلين أشرفهما وكيف يعطى الكمال قاصر عنه وكل ما يوجب تكثراً من تجسم وتركب يمتنع عليه — والحق لا ضد له ولا ند له ولا ينتسب الى أين وله الجلال الأعلى والكمال الأتم والشرف

تبين ان لا واجبين في الوجود (١) قوله والصفة لا تجب بذاتها أراد بيان التوحيد الصفاتي بعد اثبات التوحيد الذاتي وهو ان صفاته تعالى عين ذاته اذ لو قام به صفات ومعلوم بداهة ان الصفة لا تجب لذاتها لاحتياجها الى الموصوف للزم كون الشئ الواحد فاعلا وقابلا معا لشئ واحد هو يجمع تلك الصفات واستشهد على ذلك بقوله ونحن اذا تأثرنا الخ وبقي التوحيد الافعالي وهو ان لا فاعل الا الله وقد استشهد جمهور الحكماء عليه بأنه لو كان لغيره تأثير في شئ لكان للامكان اوللعدم دخل في المؤثرية ولزم كون الشئ معطيا من حيث هو فاقد وهو بديهي الاستحالة ولعله أشار الى ذلك بقوله وكيف يعطى الكمال قاصر عنه (٢) قوله فواجب الوجود واحد من جميع الوجوه أقول بحيث انه ليس وجود لغيره أصلا بل ليس ثم غير وهذا معنى بساطة ووحدة الحقيقة

(٣) قوله وله من كل متقابلين الخ اشارة الى جامعيته لجميع انحاء الوجود وتنزهه عن جميع انحاء النقص لكن على وجه بسيط اجمالي لا على وجه تفصيلي تركيبي فان التفصيل مقام ومرتبة وصفة لمجموع العالم المسمى بالانسان الكبير والعقل الاول الذي هو مرتبة الاجمال روح العالم وهو المسمى بعقل الكل والنفس الرحماني

الأعظم والنور الأشد وليس بعرض [١] فيحتاج الى محل يقوم وجوده ولا بجوهر فيشارك الجواهر فى حقيقة الجوهرية ويفتقر الى مخصص دلت عليه الأجسام [٢] باختلاف هيئاتها فلولا مخصصها ما اختلفت أشكالها ومقاديرها وصورها وأعراضها وحركاتها ومراتب أركان العالم ونظامها ولو اقتضت الجسمية هيئاتها لما اختلفت فيها *

﴿ واسطة الهيكل ﴾

الأجسام تشاركت [٣] فى الجسمية وتفاوتت فى الاستنارة فالنور عارض للاجسام ونورية الأجسام ظهور لها ولما كان النور

( ) قوله وليس بعرض الخ قال الصدر بل هو عين العرض والجوهر ووجود سار فى العرض بعين عرضية ذلك العرض وسار فى الجوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر

(٢) قوله دلت عليه الاجسام الخ يعنى ان اجسام العالم لما كانت مختلفة فى ذواتها وصفاتها وصورها كان ذلك دليلا على وجود فاعل غيرها لان الجسمية أمر واحد لا تقتضى المختلفات لذا قال ولو اقتضت الجسمية الخ . وقد بين ذلك على نمط آخر بقوله فى واسطة الهيكل الاجسام تشارك فى الجسمية واختلفت فى الاستنارة بمعنى الوجودات الدالة عليها الصور والاعراض (٣) قوله (الاجسام تشاركت) واتفقت (فى) الصورة (الجسمية) ولذا تذكر فى تحديد مطلق الجسم فيقال هو الجوهر القابل للابعاد الثلاثة المتقاطعة على زوايا قائمة أو القابل للقسمة فى الابعاد الثلاثة أو الطويل العريض العميق (وتفاوتت) اختلفت (فى الاستنارة) فى الصور النوعية والاعراض التابعة لها من كم وكيف وأين ووضع ونحوها (فالنور) هذه الصور والاعراض (عارض للأجسام) ليست من ذاتها اذ لا يوجد الجسم شيئاً (ونورية الاجسام) بهذه الهيئات والمخصصات والمشخصات (ظهور لها) اذ لولا المشخص لم يظهر الشئ فى عالم الحس (ولما كان النور العارض) النير الذاتى وهو الوجود الاضافى والتقييدى (قيامه بغيره) اذ اولا الماهية

العارض قيامه بغيره وليس وجوده بنفسه فليس ظاهراً لذاته فلو قام بنفسه لكان نوراً لنفسه ونفوسنا الناطقة ظاهراً لذاتها فهي أنوار

ما ظهر من حيث هو مضاف ومقيد وقد فسر هذا القيام بالغير بقوله (وليس وجوده بنفسه) اذ الموجود بنفسه هو الوجود المطلق الجامع لكل كمال (فليس ظاهرا) موجوداً (لذاته) فان وجوده من غيره (فلو قام بنفسه) وكان نوراً مطلقاً من جملة المطلقات والمجردات (لكان نوراً) وموجوداً (لنفسه) لايحتاج فى ظهوره الى الماهية والعوارض المشخصة (ونفوسنا الناطقة) المجردة عن الاجرام وعلائق الاجرام من الغواشي الغريبة (ظاهرة لذاتها) لانها عقلانية مطلقة (فهي انوار قائمة بنفسها) لاتحتاج الى اعراض تظهرها كما احتاج الجسم وصوره النوعية الي اعراض مشخصة تظهره وتظهرها (وقد بينا انها حادثة) حدوثا ذاتيا وليس المعنى انها موجودة بعد العدم البحت لقوله فيما سبق من الله مشرقها والى الله مغربها (ولابد لها من مرجح) اذ لا تكتسب الوجود من نفسها بل من العقل الفعال (ولا توجدها الاجسام فان الجسم لا تأثير له الا فيما له علاقة وضعية بالنسبة الي هيولاه لاجلها يشار اليه بانه قريب أو بعيد من هذا الجسم الموجد أو على يمينه أو على شماله أو نحو ذلك ولقوله (اذ لايوجد الشئ ما هو اشرف منه) واعلم ان حديث الشرف هنا ليس حديثاً خطابياً على ما قد يتوهم بل المراد به معنى الجامعية والشاملية (فمرجحها نور مجرد) وأمر عقلي فوقها واشد اطلاقا وتجرداً منها (فان كان ذلك النور) المرجح (واجب الوجود) ووجوداً بحتاً (فهو المراد) اثباته والغاية القصوى التى هى غاية الغايات والتى ليس بعدها غاية (وان لم يكن) وجوداً صريحا (فينتهى الي واجب الوجود لذاته) دفعاً للدور والتسلسل الباطلين بداهة (الحى القيوم) الذى حياته عين ذاته والقائم به كل موجود ولما كان الغرض من هذا الفصل الاستدلال بالنفس الناطقة على الواجب صرح بذلك الغرض فى خاتمته فقال (والنفس هى قائم) ومراده بالقائم الامر العقلى الذى هو مركز يدور عليه عالم من العوالم (دلت على الحى بذاته) الذى حياته عين ذاته (القيوم الوجود) الذى وجوده عينه والذى وجوده اقام كل وجود (الظاهر بذاته لذاته) اذ لايعلمه غيره (وهو نور الانوار) الذى به ظهرت (الله نور السموات والارض) (المجرد عن الاجسام وعلائق الاجرام) فانه معقول بتلاشى بالنسبة اليه كل معقول ومحسوس ولا يثبت مع ظهوره شئ أصلا

قائمة بنفسها وقد بينا انها حادثة - أنظر الهيكل الثانى - ولا بد لها من مرجح ولا توجدها الأجسام اذ لا يوجد الشئ ماهو أشرف منه فمرجحها أيضاً نور مجرد فان كان ذلك النور المجرد واجب الوجود فهو المراد وان لم يكن فينتهى الى واجب الوجود لذاته الحىّ القيوم والنفس هى قائم دلت على الحىّ بذاته القيّوم الوجود الظاهر بذاته لذاته وهو نور الأنوار المجرد عن الأجسام وعلائق الاجرام وهو محتجب لشدة ظهوره *

(وهو محتجب لشدة ظهوره) لانه القوى المتين الواحد من جميع الوجوه) وهو واحد الحقيقة بسيط الطبيعة الذى ليس غيره و (الذى لا يتكثر) لا يتعدد (فى) مرتبة (ذاته دواعي) حيثيات (مختلفة) تقتضي أموراً مختلفة (وارادات) مختلفة تابعة لتلك الدواعي المتعددة (موجبه) تلك الارادات (لكثرة) الصادرات المتعددة (محوجة) أي كثرة الدواعي والارادات (الي السبب) أى المخصص كلا بما امتاز به ولذا قال (كما احوجت الاجسام اليه) باختلاف هيئاتهاوعرضياتها أو ان كثرة الدواعي والحيثيات فى مرتبة الذات تقتضى التركيب المستلزم للامكان المحوج الى السبب والعلة كما ان الجسم لكونه مركباً يحتاج الى السبب (يجب ان يكون فعله) أي فعل ذلك الواحد البسيط الذى ليس فيه اصلا مصحح لصدور المختلفات (واحداً) احديا بسيطا وقد برهن على ان المقتضى لامرين مختلف مركب لا محالة بقوله (واقتضاء أحد الشيئين) المختلفين أى ما به اقتضاؤه لا نفس المعنى المصدري (غير اقتضاء الآخر) أى ما به يقتضى الامر الآخر المباين لذلك الاول (فيلزم فى مقتضى الشيئين بلا واسطة التكثر) والتركب فى الذات واذا لم يكن الاول مركبا بل بسيطاً محضاً (فاول مايجب بالاول) ويصدر عنه (شئ واحد) قال تعالى وما أمرنا الا واحدة - وقال ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت (لا كثرة فيه أصلا) لانه بسيط الحقيقة أيضاً وهو الحضرة المحمدية التى هى فى مقام نفس الله والخليفه الاعظم الذى هوخلف عن الحق فى

﴿ الفصل الثالث ﴾

الواحد من جميع الوجوه الذى لا يتكثر فى ذاته اختلاف دواع وإرادات موجبة لكثرة محوجة الى السبب كما أحوجت الأجسام اليه يجب أن يكون فعله بلا واسطة واحداً واقتضاء

فى السماء والارض (وليس بجسم فتختلف فيه هيئات مختلفة) أى لاشتماله على التكثر من هيولى وصورة جسمية وصورة نوعية واعراض من كم وكيف وأين ووضع وغيرها والصادر الاول بسيط الحقيقة نسخة من الاصل وعلى طبق الاصل (ولا هيئة) أى صورة (فيحتاج الى محل) هو الهيولى أى لاحتياجها الى الهيولى فلا توجد الا معها والصادر الاول واحد (ولا نفس فيحتاج الى بدن) أى لاحتياجها الى البدن الملازم لها (بل هو نور) وجود بحت (مدرك لنفسه) بالادراك الحضورى (وبارئه) لانطوائه على نور من نوره (وهو النور الابداعى الاول) الغير المسبوق بمادة ولا مدة (لايمكن اشرف منه) ولا اجمع منه للكمالات بل هو فى مرتبة الجمع ومقام نفس الله (وهو منتهى الممكنات) والغاية والسيد المطاق وقد قيل فى الحديث على لسان الحق لولاك لولاك لما خلقت الافلاك (وهذا الجوهر ممكن فى نفسه) لان فوقه مرتبة جمع الجمع الجامعة بين الوجوب والامكان وكل ما فوقه شئ فهو من الآنين وفى حد نفسه يجوز عليه العدم وان تقوم عليه القيامة (واجب بالاول) لاستلزامه له استلزام الشمس لشعاعها وضيائها (فيقتضى بنسبته الى الاول) التى هى الجزء الوجودى وعبر عنه بقوله (ومشاهدة جلاله) لان المشاهدة من سنخ الوجود (جوهراً قدسياً آخر) وجوداً من الموجودات الابداعية (وبنظره الى امكانه ونقص ذاته بالنسبة الى كبرياء الاول) وذلك هو الماهية التى هى منشأ زيادة الاول الاقدس وفضله عليه (جرما سماويا) ملكوتيا (وهكذا الجوهر القدسى) له وجوب وامكان فـ (يقتضى بالنظر الى مافوقه أى بنسبة الوجوب (جوهراً مجرداً) ووجوداً ابداعيا (وبالنظر الى نقصه) امكانه وماهيته (جرما سماويا) ملكوتيا علويا (الى ان كثرت جواهر مقدسة عقلية) أى بسائط عقلية لان البسيط منه عقلى ومنه حسى (واجسام بسيطة فلكية هي عبارة عن

أحد الشيئين غير اقتضاء الآخر فيلزم فى مقتضى الشيئين بلا واسطة التكثر فأول مايجب بالأول شئ واحد لا كثرة فيه أصلا وليس بجسم فتختلف فيه هيئات مختلفة ولا هيئة فيحتاج الى محل ولا نفس فيحتاج الى بدن بل هو نور مدرك لنفسه ولبارئه وهو النور الابداعى الأول لايمكن أشرف منه وهو منتهى الممكنات وهذا الجوهر ممكن فى نفسه واجب بالأول فيقتضى بنسبته الى الأول ومشاهدة جلاله جوهراً قدسيا آخر وبنظره الى امكانه ونقص ذاته بالنسبة الى كبرياء الأول جرماسماويا وهكذا الجوهر

مظاهر الماهيات على تماماتها ولما كان هذا قد يوهم عند القاصر ان هناك فعلا لغير الله نبه على ازالة هذا الوهم فقال (والجواهر المقدسة العقلية) أى العقول (وان كانت فعالة أى مظاهر أفعال ومصادر آثار (الا أنها) ليست مستقلة بل هى (وسائط) فى (جود الأول) الحق الذى هو صاحب الفعل على التحقيق (وهو الفاعل بها) أى هى آلات ومعدات وشرائط لاغير وقد برهن على ذلك بقوله (وكما ان النور الاقوى لايمكن النور الاضعف من الاستقلال بالانارة) بل يقهره ويتلاشى وجوده فى جنب وجوده (فالقوة القاهرة الواجبة) كذلك (لاتمكن الوسائط من الاستقلال) بل من الفعل (لوفور فيضه) لانها لمعة من لمعاته وشعاع من اشعته وتموج من تموجاته وحركة من حركات بحر جوده (وكمال قوته) المحيطة على العالمين (وهو) أى الحق الاقدس (وراء) أى فوق (مالايتناهى) من الجواهر العقلية زمانا (بمالايتناهى) شدة وقد صرح بتأويل ذلك كله فى آخر الفصل بقوله (فكل شأن ففيه شأنه) بل كل شأن هو شأن من شؤونه وحال من أحواله وليس هناك الا ذاتاً واحدة وان كانت ذات أحوال وشؤون شتى تجمعها كلها حقيقة الذات التى ليس بعدها الا العدم البحت فافهم

القدسى الثانى يقتضى بالنظر الى ما فوقه جوهراً مجرداً وبالنظر الى نقصه جرما سماويا الى أن كثرت جواهر مجردة مقدسة عقلية وأجسام بسيطة فلكية والجواهر العقلية المقدسة وان كانت فعّالة الا أنها وسائط جود الأول وهو الفاعل بها وكما أن النور الأقوى لا يمكن النور الأضعف من الاستقلال بالانارة فالقوة القاهرة الواجبة لا تمكن الوسائط من الاستقلال لوفور فيضه وكمال قوته وهو وراء مالا يتناهى بما لا يتناهى فكل شأن فيه شأنه *

﴿ خاتمة الفصل ﴾

اعلم أن العوالم ثلاثة عالم تسميه الحكماء عالم العقل والعقل على اصطلاحهم كل جوهر لا يقصد اليه بالاشارة الحسية ولا يتصرف فى الأجسام[1] - وعالم النفس . والنفس الناطقة وان لم تكن جرمانية وذات جهة الا أنها تتصرف فى عالم الأجسام

(١) قوله ولا يتصرف فى الاجسام بل عنه وجود الاجسام وهذا العالم عند المصنف ينقسم الي قسمين السلسلة الطولية والسلسلة العرضية ويسميه الانوار القاهرة لقهرها ما تحتها تحت ظلها واحاطتها ومنها روح القدس المؤيد به الانبياء والاوصياء والاولياء وهو الذى رآه صلى الله عليه وسلم فى صورته الحقيقية وقد ملأ الخافقين فخر مغشياً عليه فعلى هذا هو روح العالم بكلياته وجزئياته وهو الانسان الكبير وهذا الانسان الحسى نسخة دالة عليه لانه قد اجمل فيه جملة الاشياء وهو العقل الاول أيضاً لانه أول فى الخلق وآخر بالنسبة لوصول الانسان الكامل الي الاتحاد به كما تتحدد

والنفوس الناطقة تنقسم الى مايتصرف [١] فى السماويات والى مالنوع الانسان - وعالم الجرم وهو ينقسم الى أثيرى وعنصرى - ومن جملة الأنوار القاهرة أبونا ورب طلسم نوعنا ومفيض نفوسنا ومكملها بالكمالات العلمية وروح القدس المسمى عند الحكماء العقل الفعال وكلهم أنوار مجردة إلهية والعقل الأول أول ماينتشئ به الوجود وأول من أشرق عليه نور الأول وتكثرت العقول بكثرة الاشراق وتضاعفها بالنزول والوسائط وان كانت أقرب الينا من حيث العلية والتوسط الا أن أبعدها أقربها [٢] من جهة شدة الظهور وأقرب الجميع نور الأنوار ألم تر أن سواداً [٣] وبياضاً ان كانا فى سطح

النار بالحجر وهو الوجود المطلق الذى نشأ عنه شجرة الكون (١) قوله تنقسم الى ما يتصرف فى السموات لما كانت السماء متحركة على الاستدارة دائماً وكانت الحركة الدورية لايكون مبدؤها طبيعة من الطبائع أصلا اذ لا يصدر عن الطبيعة الا الحركة المستقيمة اللازمة للانقطاع كان ذلك دليلا على ان السماء تتحرك بنفس مجردة ولما كان لنوع الانسان هذه النفس المجردة أيضاً سميت نفوس الافلاك والناس بالنفوس الناطقة واما عالم الجرم فالاثيرى منه الخالص الذى لم يتقيد بكيفية من هذه الكيفيات ولا طبيعة من هذه الطبائع بل انه ذو طبيعة خامسة عالية على هذه الطبائع وهو الذى لا يقبل الخرق والالتئام ولا الكون والفساد وان كانت كليات العناصر كذلك

(٢) قوله الا أن أبعدها أقربها الخ لانه كلما كان العقل أقرب الى البارى كان أشد احاطة وجمعية وأحوط وأوسع وأجمع الجميع هو نور الانوار الذى لولاه لما كان لها ثبوت وظهور (٣) وقوله ألم تر أن سواداً وبياضاً أقول هذا تمثيل مناسب جداً لما هو بصدده فان البياض والنور والظهور والوجود متناسبة بل مترادفة عند أهل الحق

واحد يتراءى البياض أقرب الينا لانه يناسب الظهور فالأول فى العلو الأعلى [١] والدنو الأدنى [٢] فسبحان من هو على البعد الأبعد من جهة علو رتبته والقرب الأقرب من جهة نوره النافذ الغير المتناهى شدته *

* الفصل الخامس *

وان كان الأول [٣] الموجب لماسواه والمرجح له دائم الوجود فيدوم الترجيح ولا يتوقف جميع الممكنات على غيره وليس قبل جميع الممكنات غيره ولا وقت ولا شرط ليتوقف عليه كما فى أفعالنا اذا أخرناها ليوم الخميس مثلا أو الى مجىء زيد أو تيسر أمر اذ قبل جميع الممكنات ليس شئ من ذلك وليس الأول تعالى بمتغير ليريد مالم يرد ويقدر بعد أن لم يقدر ولما علمت أن الشعاع من

---

(١) قوله فالاول فى العلو الاعلى لانه فوق الكل بالكل اذ غيره العدم البحت

(٢) قوله والدنو الادنى لانه عين الكل كما قال أحد القدماء مالك الاشياء كلها هو الاشياء كلها وقد فسر ذلك بقوله من جهة نوره النافذ وليس مراده بالنفوذ مايكون فيه النافذ والمنفوذ فيه متباينان بل هو تعالى سار فى الكل بالكل (٣) قوله وان كان الاول الخ شروع فى بيان أزلية العالم وأبديته بان الصانع الاقدس علة تامة لكل الاشياء ولا يتخلف المعلول عن العلة التامة والا لزم الترجيح بلا مرجح أما كونه علة تامة فلعدم توقفه على أمر حادث لان الكلام فى ذلك الحادث كالكلام فى غيره فيلزم التسلسل المستحيل وليس قبل جميع الممكنات شئ غير الواجب وليس هو مما يجوز عليه التغير باى وجه من وجوه التغير والاشياء بالنسبة اليه واجبات والازل والابد فى حقه سيان ـ ليس عند ربك صباح ولا مساء ـ

الشمس وليس الشمس من الشعاع وان دام بدوامه فلا يتعجب من كون الحق قائماً بالقسط وماذا يضر الشمس دوام شعاعها أو بقاء ذرات فى نورها *

* الهيكل الخامس *

اعلم أن كل حادث (١) يستدعى سبباً حادثاً ويعود الكلام الى السبب الحادث فينبغى أن تتسلسل الى غير نهاية أسباب حادثة بحيث لا يكون لها مبدأ فان المبدأ الحادث عائد اليه الكلام والأمر الواجب التجدد لذاته هو الحركة والذى يصح أن لا ينقطع من الحركات الحركة الدورية المستمرة التى تصلح أن تكون سبباً للحوادث ولا تحصل الا بالافلاك فهى سبب الحوادث التى فى

---

(١) قوله اعلم ان كل حادث الخ أراد ان يستدل على وجود الحركة من حيث هى حركة لاشئ فيها غير ذلك وبعبارة أخرى الحركة التى لاسكون فيها أصلا وهذه هى الحركة العقلية التى لا يوجد منها فى عالم الاحساس الظاهرى الا جزئياتها ومظاهرها ومجاليها والامور التى انتزعت منها نبرهن على ان هناك تسلسل لا أول له لان الحادث مادام موصوفا بالحدوث لا يصلح لاولية الحوادث أصلا لاحتياجه الى سبب محدث غيره وهلم جرا فهناك مجموعة مقدسة عن الحصر والعد والانتهاء قطعاً مستندة الى قديم وهناك حركة أزلية أبدية وبالجملة حركة مطلقة وهذه الحركة لما كانت عرضاً وان وصفت بالاطلاق فلا بد لها من موضوعات شأن كل عرض فان العرض هو الموجود فى الموضوع وذلك هى الافلاك التى لا تقبل الكون والفساد والخرق والالتئام والمتعالية على عالم العناصر والطبائع وحيث ان الافلاك متعالية على عالم الكون باسره فليس محركتها الا نفوساً مجردة فحركتها ارادية لا طبيعية

عالمنا واذا لم يتغير الفاعل فلايكون سبباً للحركات الحادثات فلولا حركات الأفلاك ما يصح حدوث حادث وحركات الأفلاك ليست طبيعية فان الفلك يفارق كل نقطة قصدها والمتحرك طبعاً اذا وصل الى حيث قصد وقف إذ لا يهرب بالطبع عن مطلوبه فليس الا أن حركته ارادية *

﴿ فصل ﴾

مفيض حركات الفلك[1] نفسه فتحريكها لجرم الفلك تحريك اختيارى وتحرك جرم الفلك بتحريكها تحرك قسرى فان أخذنا جرم الفلك شيئاً على حدة ونفسه شيئاً على حدة فتكون حركته بسبب تحريك النفس قسرية بالنسبة الى النفس وان أخذناهما معاً شيئاً واحداً فحركته ارادية فهو حي مدرك والأفلاك لاحاجة لها[2]

---

(١) مفيض حركات الفلك نفسه لان الامور الدائمة الازلية الابدية لاتنشأ الاعن المعقولات المجردات لاعن المحسوسات أصلا ولما كان المجرد موجوداً بعين وجود جزئيه لا ان لجزئيه وجوداً مبايناً لوجوده والا لما حمل الكلى عليه وكان امتيازهما انما هو فى العقل فقط قال فان أخذنا جرم الفلك الخ (٢) قوله والافلاك لاحاجة لها الخ لان الموجود الممكن ينقسم أولا الى المجرد وغير المجرد وكل منهما ينقسم الى التام الذى خلق من أول الامر تاما مصحوباً بجميع الكمالات التى تمكن له كالعقل والفلك والى الذى خلق ناقصاً ومستعداً للتمام كالانسان ولما كانت الافلاك من النوع الاول واجبة لها جميع مايمكن لها بالامكان العام لم يكن لها حاجة الي تغذ ولا الى غيره من الامور المحتاج اليها فى التكميل

الى تغذّ ونموّ وتوليد ولا شهوة لها ولا مزاحم ولا مقاوم لها فلا غضب لها وليس حركتها لاجل السافل [١] اذ لا قدر له عندها ثم نحن اذا تطهرنا من شواغل البدن وتأملنا كبرياء الحق واخره الباسطة والنور الفائض من لدنه وجدنا فى أنفسنا بروقا ذات بريق وشروقا ذات تشريق وشاهدنا أنوارا وقضينا أوطارا فما ظنك باشخاص كريمة الهيئة دائمة الصورة ثابتة الاجرام آمنة عن الفساد لبعدها عن عالم التضاد فهى لاشاغل لها فلا ينقطع عنها شروق أنوار الله المتعالية وامداد اللطائف الالهيـة ولولا أن مطلوبها غير منصرم لانصرمت حركاتها فلكل معشوق من العالم الأعلى يغاير الآخر هو نور قاهر وهو سببه وممده وواسطة بينه وبين الأول تعالى من لدنه تشاهد جلاله [٢] فينبعث من كل أشراق حركة ويستعد

(١) قوله وليس حركتها لاجل السافل أقول لانها منطوية على جميع الكمالات التى تحت نوعها فهى واجدة لكل كمال فى عالم الكون فكيف تتحرك لاجله وبالجملة لاجل ما تحتها . ثم استشهد على ذلك بأننا اذا تجردنا عن شواغل البدن بعض التجرد حصل لنا برق الهى فكيف تلك الامور المقدسة التى لا يشغلها ما يأتى عليها من أنوار العلى الاعلى عن النظر الى ما تحتها لا سيما وان نظرها الى ما تحتها ليس مما يوجب انقطاع انوار الحق وفيوضته النورية عليها . والكرم والدوام والثبوت والامن عن الفساد والبعد عند التضاد بمعنى واحد ومن الامايز على دوام الفيض الفائض عليها دوام حركاتها وذلك دليل أيضاً على ان مطلوبها أمر دائم هو عقل مفارق يفيض عليها ما تدوم به ذواتها وآثارها ابتداء وبقاء ولما تنوعت الحركات تنوعت المبادى العقلية والغايات الروحية التى هى وسائط الفيض من لدن رب الفيض (٢) قوله تشاهد جلاله بيان كيفية ترتب

بكل حركة لاشراق آخر فدام تجدد الاشراقات بتجدد الحركات ودام تجدد الحركات بتجدد الاشراقات ودام بتسلسلها حدوث الحادثات من العالم السفلى ولولا اشراقاتها [١] وحركاتها لم يحصل من جود الله الاقدر متناه وانقطع فيضه اذ لا تغير فى ذات الأول تعالى ليوجب التغير فاستمر بجود الحق حدوث الحادثات بوجود دائم لعشاق الهيين يلزم حركاتها نفع السافلين وليس ان حركاتها أى الافلاك توجد الأشياء لكنها تحصل الاستعدادات ويعطى الحقُّ الأولُ لكل شئ ما يليق باستعداده واذا لم يتغير الفاعل لم يتجدد الشئ المعلول له الابتجدد استعداد قابله والشئ الواحد [٢]

هذه الامور بعضها على بعض وذلك ان ههنا سلسلتين سلسلة الاشراقات وسلسلة الحركات وهذه مرتبة على تلك وانما كان هنا سلسلة من الاشراقات لان الممكن لا بقاء له فى حد نفسه ولا فى آن من الآنات ومن يفهم هذا يعرف معنى الخلق الجديد ومعنى الحفظ لانه عبارة عن الايجاد فى الآن الثانى (١) قوله ولولا اشراقاتها الخ كانه يقول ان هنا أنواعاً وطبقات من الموجودات العقل ـ النفس الكلية ـ الجرم السماوى ـ الحركة ـ الطبيعة ـ الجرم الكونى ـ الاعراض الحسية فينشأ من البارى بلا واسطة العقل الاول وبواسطته عقول كثيرة وبواسطتها نفوس كلية ثم اجرام سماوية وبواسطة هذه الحركة الكلية وبواسطة هذه مافى عالم الكون والفساد على تفصيل مذكور في كتب الحكمة ولولا الحركة الكلية وحواملها لما كان لعالم الكون وجود فلم يوجد معنى اللانهاية الحدوثية ولما كان ذلك قد يوهم ان لغير الحق تأثيراً ما دفع ذلك التوهم بقوله وليس ان حركاتها توجد الاشياء ومعنى تحصيل الاستعداد انه ينتسخ فيها امكاناتها الجديدة التى استعدت بها لفيوض جديدة (٢) قوله والشئ الواحد الخ ولذا مثل الشيخ اليونانى الاشياء بقوله الطبيعة دائرة استدارت على مركزها وهو النفس والنفس دائرة

يجوز أن يتجدد أثره ويختلف بتجدد أحوال القابل واختلافها لا لاختلاف حاله ـ وليعتبر الانسان بفرض شخص [1] لايتحرك ولا يتغير وتحرّك الى مقابله ضربا للمثل مرايا مختلفة بالصغر والكبر وكمال ظهور اللون ونقصانه لا لتغير صاحب الصورة واختلافه بل للقوابل فربط الحق جل كبرياؤه الثبات بالثبات والحدوث بالحدوث وهو المبدأ والغاية فى ذلك الربط ليدوم الخير ويثبت الفيض ولئلا يتناهى فان جوده ليس بأبتر ولا ناقص ولا منقطع الطرفين والجود إفادة ما ينبغى لا لعوض فمن فعل لعوض يناله فهو فقير

استدارت على مركزها وهو العقل والعقل دائرة استدارت على مركزها وهو الخير المحض الذي لايجوز عليه التحرك والتغير بحال من الاحوال قال والعقل وان استدار على الخير المحض الا انه فى حد نفسه ثابت ساكن على حال واحد بخلاف النفس والطبيعة وكان الاشياء تنقسم الى الثابت المحض الذى لا يجوز عليه الحركة باى وجه من الوجوه وبأي اعتبار من الاعتبارات وهو الحق الاقدس والى الثابت المشتمل على بعض اعتبارات امكانية تقتضى ارتباطا بفيض من الحق الاول واستدارة عليه وهو العقل فالخير المحض والعقل يجمعهما معنى الثبات وان كان مقولا عليهما بالتشكيك والى المتحرك بحركة معنوية لكمال معنوى وينشأ من تحركه هذا حركة جرم من الاجرام العلوية وهو النفس قال افلاطن ان النفس حركة أى حياة محضة والى المتحرك بتحريك النفس وكانه دائرة تدور عليه وهو الاجرام وبالجملة من لم يفهم معنى الثبات والوحدة لايفهم معنى الخير المحض ومن لم يفهم معنى الخير المحض لم يفهم معنى العقل الذي هو شعاع ثابت من اشعته الثابتة الدائمة بدوامه أزلا وأبداً (١) قوله وليعتبر الانسان بفرض شخص لايتحرك الخ قال بعض متأخرى الحكماء كما نقل أيضاً عن بعض الاقدمين ان الشمس ثابتة وان المتحرك هو الارض أقول ومن ذلك يعلم ان شمس الحكمة الالهية واحدة وان اختلفت العبارات

والغني هو الذى لا يحتاج فى ذاته وكماله الى غيره والغنى المطلق هو الذى وجوده من ذاته وهو نور الأنوار[١] ولا غرض له فى صنعه بل ذاته ذات فياضة للرحمة وهو الملك المطلق كيف لا وهو الذى له ذات كل شئ وليس ذاته لشئ والوجود لا يتصور أن يكون أتم مما هو عليه فان ذات الحق لا يقتضى الاخس ولا يترك الاشرف الممكن بل يلزم ذاته الاشرف فالاشرف كما أن عكس النور أشرف من عكس عكسه فالاتم مما هو عليه الوجود محال لما مر والمحال لا يدخل تحت قدرة القادر وانما يطول حديث الخير والشر[٢]

عنها باختلاف الازمنة وعصور العلم القومي (١) قوله وهو نور الانوار أقول أثبت لله سبحانه وتعالى هنا أربعة أوصاف الجود والغنى والملك والحكمة التامة التى لا اتم منها اما الجود فلانه تعالى يفعل مايفعل لا لعوض ولا لغرض بل هو عين الغاية لكل شئ فكيف يطلب غاية واما الغنى فلان وجوده لذاته ولو فرضنا ان ذلك الواجب توقف وجوده على شئ كان له من ذاته أيضاً والا لم يكن وجوده من ذاته واما التملك فلانه يملك ذات كل شئ واذا كان وصف الملكية قد يحمل على من يملك اعراضاً وأموراً عرضية فكيف من يملك الذوات وأما الحكمة التامة فلان الوجود بحيث لا اتم منه أصلا فان ذات الحق الذى لا اكمل منه أصلا لا يصدر عنه بغير واسطة أولا الا مالا أكمل منه فى عالم الامكان ثم يتدرج منه الى الاقل كمالا فالاقل حتى ينتهى الى المادة التى لولا الصور لكانت عين العدم بالفعل ومن هنا قال حجة الاسلام ليس فى الامكان أبدع مما كان فابدع مما كان محال والمحال ليس من محتويات القدرة القاهرة والقوة الواجبة (٢) قوله وانما يطول حديث الخير والشر الخ وقد نبه الحكماء على دفع الاوهام الناشئة من وقوع الشرور فى العالم السفلى بعبارة واحدة وهى ان العناية الازلية الالهية انما تتعلق بالكل أولا وبالذات وبالجزء ثانياً وبالعرض

من يظن أن للعالى التفاتاً الى السافل وأن ليس لله وراء هذه الظامة عالم آخر وأن ليس له وراء هذه الديدان خلائق ولم يعلم أنه لو وقع على غير ماهو عليه الآن للزم من الشرور[1] واختلال النظام شئ كثير لانسبة له الى ما يتوهمه الآن وهذا أقصى ما يمكن والعالم الذى لا يتطرّق اليه[2] الآفات عالم آخر اليه رجعى الطاهرات من نفوسنا وليس ان العوالى لا شغل لهم الا هتك الأستار ورفض الأيتام عن حضانة مرضعات وايلام البرى، وغرس الجاهلية واغواء نفوس وترقية جاهل وتعذيب عالم بل انما شغلهم مشاهدة أنوار الله من كل مشهد ويلزم حركاتها لوازم ضروريات لبعض العالم بحيث

فوقوع الشر فى العالم السفلى أمر عرضى نشأ وعرض من تعدد الانانيات ومن التجسم وحدوث الابعاد والمقادير وأمر عدمي لانه فقدان أمر من الامور ولذا كان الخير المحض هو الجامع لكل كمال المنزه عن جميع انحاء النقص على انه لاشر بالنسبة الى العوالم الاخرى التى تنجبر بها نقصانات هذه العوالم الدنيا وسماها ظلمة لانها تابعة من هاوية الهيولى ولان عالم الاجسام كل واحد منها غائب عن الآخر من حيث هو جسم فالكل فى هذا العالم غائب عن الكل

(١) قوله للزم من الشرور الخ وذلك لان الشر على فرض ثبوته واقع على جهة الاقلية بالنسبة الي الخير فالذى صدر عن البارى هو الخير الكثير الذى لزمه وعرض فيه شر قليل فلو لم يكن الامر كذلك وقلنا بان الاصوب هو رفع الشر بالكلية لارتفع ملازمه الذى هو الخير الكثير وفى ترك الخير الكثير لاجل شر قليل شر كثير هذا مافصله المشاءون فى كتبهم

(٢) قوله والعالم الذى لا يتطرق اليه الآفات الخ أقول هو عالم المعقولات الذى لا يتطرق اليه فقدان أصلا والي هذا العالم يرجع من النفوس التى تطهرت من محبة الغواسق

لو عادت الى وضع ينفعهم لتضرر به عوالم على أنها لا تتحرك للسافلين بل لما يرتمى اليها من الاضواء القيومية والأنوار اللاهوتية وبما تغلب عليها من الهيبة فى المواقف الالهية وسلطان الأشعة القدسية لا يمكنها من النظر الى ذواتها فض عما دونها مع ذلك فهى عالمة بكل جلى وخفى لا يعزب عن علمها وعلم باريها شيء لما مر (من كونها أنوارا محضة) ويدل على اثبات الاجرام السماوية وكونها غير مركبة من العنصريات وأمنها من الفساد وجوب دوام حركاتها ولو كانت مركبة لتحللت ومادامت حركاتها فهى غير عنصرية (١) أصلا ولما كان الحار خفيفا لا يتحرك الا الى فوق والبارد ثقيلا لا يتحرك الا الى أسفل والرطب يقبل التشكل وتركه والانفصال والاتصال بسهولة واليابس يقبلهما بصعوبة والافلاك غير منخرقة (٢) أصلا ولا متحركة على الاستقامة لا الى المركز ولا عنه بل حركاتها دورية على الوسط فهى لا ثقيلة ولا خفيفة لا حارة ولا باردة

(١) قوله فهى غير عنصرية لانها من العالم العقلى الذى لا يدركه الا الخواص لا العوام

(١) قوله والافلاك غير منخرقة أصلا فانها لا تقبل الخرق والالتئام ولا الكون والفساد لانها عالم ليس من سنخ عالم الحس الظاهر ولولا ذلك لما دامت حركاتها ولما كانت حركاتها دورية على الوسط ولما كانت ذوات طبيعة خامسة ولما كانت محيطة بالارض ولما امكن ان ترجع الشمس الي مشرقها ثانياً الا ان يثنى النهار كما قال المصنف

ولارطبة ولا يابسة فهى طبيعة خامسة ولولا احاطة السماء بالارض لكانت الشمس اذا غربت لم ترجع الى المشرق الا بأن يتثنى النهار فالسموات كلها كرية محيطة حية ناطقة عاشقة الأضواء القدسية مطيعة لمبدعها ولا ميّت فى عالم الاثير *

* خاتمة الهيكل *

أول نسبة ثابتة فى الوجود نسبة الجوهر القائم الموجود الى الاول القيوم فهى أم جميع النسب وأشرفها وهو عاشق الاول والاول قاهر له بقيوميته قهراً يعجز عن الاحاطة به والاكتناه لنور كنهه فاشتملت النسبة المذكورة على طرفين أحدهما أشرف من الآخر وأحد الطرفين أخس فسرى حال تلك النسبة فى جميع العوالم حتى ازدوجت الاقسام فانقسمت الجواهر الى الاجسام وغير الاجسام وغير الجسم قاهر له وهو معشوقه وعلته وكذلك انقسم الجوهر المفارق الى قسمين عال قاهر ونازل فى الرتبة منفعل مقهور وكذلك انقسمت الاجسام الى الاثيرى والعنصرى بل انقسم بعض الاجسام الاثيرية الى قائد السعادة وقائد القهر بل النيّران اللذان أحدهما مثال العقل والآخر مثال النفس بل العلوى والسفلى والمتيامن والمتياسر بل الشرق والغرب بل الذكر والانثى

ازدوج طرف كامل مع ناقص تأسياً بالنسبة الأولى يفهم ذلك من يفهم قوله تعالى « ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ولما كان النور أشرف الموجودات فأشرف الاجسام أنورها وهو القديس الآب الملك هورخش الشديد قاهر الغسق رئيس السماء فاعل النهار كامل القوة صاحب العجائب عظيم الهيبة الالهية الذي يعطى الاجرام ضوءها ولا يأخذ منها هو مثال الله الاعظم والوجهة الكبرى وبعده أصحاب السيارات المعظمون سيما السيد الأعظم الاسعد صاحب الخير والبركات جل من أبدعه وتعالى من صوره فتبارك الله أحسن الخالقين ☆

﴿ الهيكل السادس (١) ﴾

اعلم أن النفس لا تبطل ببطلان البدن لأنها ليست بذات محل فلا ضد لها ولا مزاحم ومبدؤها دائم فتدوم النفس به وليس بينها

---

(١) قوله الهيكل السادس هو فى هذه الامور الآتية فى بيان ان النفس الناطقة المخصوصة بالعالم الانسانى من عوالم البقاء وليست من سنخ عالم الكون والفساد وبرهانه انها ليست صورة جسمانية بل جوهر مجرد مقارن للجسم والجسمانيات بمجرد علاقة شوقية لاغير وأدلة تجردها قد تقدمت فى أوائل الرسالة - فى بيان سعادة كل شئ وشقاوته وان سعادة كل قوة هو لذتها وكمالها الخاص بها وشقاوتها المها ومنعها عن كمال الخصوصي فى بيان سعادة النفس الناطقة وشقاوتها وانهما قد يحصلان دون مقتضيانهما من التلذذ والتألم للتخدر بخدر الاشغال البدنية والامور الحسية وانه يزول ذلك الخدر بالموت فتقع نفوس الفضلاء فى غبطة لاتوصف ونفوس الرذلاء فى عذاب عظيم لايعبر بعبارة وذلك لانه لانسبة لادراك الحواس الي ادراك العقل سواء كان ذلك الادراك تلذذاً

وبين البدن الا علاقة عرضية شوقيـة لا يبطل ببطلانها الجوهر المتعلق وتعلم أن لذة كل قوة انما تكون بحسب كمالها وادراكها وكذا ألمها ولذة كل شئ وألمه بحسب ما يخصه فللشم ما يتعلق بالمشمومات وللذوق ما يتعلق بالمذوقات وللمس ما يتعلق بالملموسات وكذا نحوها فلكل ما يليق به وكمال الجوهر العاقل الانتقاش بالمعارف من معرفة الحق [1] والعوالم والنظام * وبالجملة فكماله بمعرفة أمر المبدأ والمعاد والتنزه عن القوى البدنية ونقصه فى خلاف هـذا وتتعلق لذته وألمه بهـما واللذيذ والمؤلم قد يحصلان [2] دون لذة وألم كمن به سكتة أو سكر شديد لا يتألم بالضرب الشديد ولا يتلذذ بحصول المعشوق فالنفس مادامت مشتغلة بهذا البدن لا تتألم بالرذائل ولا

أو تألما (١) قوله من معرفة الحق بدأ باعظم معقول وأعظم مايحصل به السعادة الانسانيـة والعوالم عبارة عن المعقولات لان كل معقول عالم على حـده والنظام ترتب العوالم فى مراتبها بحسب قربها وبعـدها من الحق الاول وهو توسان قوس النزول من الحق وقوس الصعود اليـه (٢) قوله واللذيذ والمؤلم قد يحصـلان الخ كانه جواب عن اعتراض من جانب العوام على ماقرره الخواص من أمر السعادة الانسانيـة حاصل الاعتراض انه لو كان التعقل هو السعادة لكنا نسعد اذا عقلنا العلوم العقلية لكنا قد نعقل العلوم العقلية مع عدم ذلك التلذذ والاستسعاد وجوابه ان التعقل سبب للسعادة بعـد استيفاء الشروط وارتفاع الموانع كاحراق النار فان النار مالم تماس الشئ القابل للاحتراق تمام المماسة ومالم يكن ذلك القابل جافا وخالياً من موانع سريان الحرارة فى الشئ لايحترق وأمر السكران والمخدر معروف *

تتلذذ بالفضائل لسكر الطبيعة فاذا فارقت تتعذب نفوس الأشقياء بالجهل والهيئة الرديئة الظلمانية والشوق الى عالم الحس (وقد حيل بينهم وبين مايشتهون) سلبت قواهم لاعين باصرة ولا أذن سامعة ينقطع عنها ضوء عالم الحس ولا يصل اليها نور القدس حيارى فى الظلمات فانقطع عنها النوران فيتسلط عليها الفزع والهيبة والهموم والخوف لأنها من لوازم الظلمة ولهذا من تغير مزاج روحه وحصل فيه ظلمة وكدورة كاصحاب ماليخوليا يتسلط عليهم الفزع والهموم فكيف حال من وقع فى الظلمات مع اليأس [١] عن التخلص ومصاحبة المؤذيات [٢] ومقارنة الحسرات [٣] وأما الصالحات الفاضلات من النفوس فتنال فى جوار الله مالا عين رأت [٤] ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مشاهدة أنوار الحق [٥] والانغماس

---

(١) قوله مع اليأس عن التخلص اذ ليس بعد القفول من هذه الدار رجوع اليها

(٢) قوله ومصاحبة المؤذيات أى الرذائل (٣) قوله ومقارنة الحسرات أى حسرات فوات اللذات المادية الحسية (٤) قوله مالا عين رأت الخ ذلك هو عالم المعقول الخالص من شوائب الاوهام فانه لا ينال بالعين الجمهورية ولا بالاذن العامية ولا بالقلب المشغول باللذائذ الدنيوية المحجوب بالعلائق المادية البدنية

(٥) قوله من مشاهدة أنوار الحق أول نور له هو المسمى بالحجاب الاعظم القائم لك بين يديك وفى عبارات العرفاء ان حجابه النور فاول أنوار الحق هو ذلك الحجاب الاعظم والحضرة المحمدية التى هى فى منزلة نفس الله وكانها هى التى عبر عنها الشيخ ببحر النور وكان كل نور من الانوار الاخرى تموج من تموجات ذلك البحر

في بحر النور فيحصل لها الملكية والملكية لاتتناهى لذتها ولا تنقضى [١] سعادتها فترجع الى ابيها القائم بالسطوة القاهرة على رؤس مفاتين الظلمة [٢] شديد المرّة القاصمة صاحب الطلسم الفاضل [٣] جار الله الكريم [٤] المتوج بتاج القربة فى ملكوت اله العالمين روح القدس كما تنجذب أبرة حديد [٥] الى مغناطيس لاتتناهى قوته ولما كان لانسبة للقوى الى النفس فى الادراك ولا لأنوار الله تعالى والقديسين الى المحسوسات فلانسبة للذة الحسية الى اللذة العقلية والاول عاشق لذاته فحسب معشوق لذاته ولغيره وتنكشف للنفوس الفاضلة [٦] اذا برزت من ظلمة الهياكل

ونسبة من نسب الواحد الحق (١) قوله ولا تنقضى لذتها لعدم انقضاء العوالم المجردة العقلية (٢) قوله على رؤس مفاتين الظلمة مفاتين جمع مفتون وهم أهل الدنيا والظلمة الدنيا وبهم ظهر قهر الله وسطوته مفاتين الظلمة هم عشاق المحسوس والمحسوس ضد المعقول ونقيضه فهم أعداء المعقول وأكبر معقولات الحق الاقدس فهم ألد الاعداء للحق ولذا قال بعض العوام لبعض حكماء يونان من ربك فقال له ربى عدوك الاعظم وقال بعض العرفاء فى مناجاة له ما معناه يامن جعل الحق جنة أوليائه وكرة النار للمشركين والكفار اه (٣) قوله الطلسم الفاضل كانه يريد به الشمس

(٤) قوله جار الله الكريم هو محمد أو روح القدس أو الامين جبرائيل وهو الروح المتجلى على الانبياء وهو اسم الذات الاقدس الالهى وهو باء بسم الله كما قال بعض العارفين الباء بهاء الله (٥) قوله كما تنجذب ابرة حديد الخ ولهذا قيل جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين (٦) قوله وتنكشف للنفوس الفاضلة أقول قد جرب وذاق شيئاً من ذلك العرفاء وهم فى حياتهم الدنيا فى جلابيب

وأشرفت على شرفات الملكوت بنور الله مالا يناسبه انكشاف الاجسام للأبصار بنور الشمس ومن أنكر اللذات الروحانية [١] فهو غارق في بحار الشهوات الحيوانية اذ رجّح البهائم على القدّسين والملائكه *

* الهيكل السابع في النبوّات *

ان النفوس الناطقة من جوهر الملكوت [١] وانما يشغلها عن عالمها هذه القوى [٢] البدنية ومشاغلها فاذا قويت النفس

أبدانهم فانهم ذاقوا شيئاً من العشق الالهى مما لاتحتمله أكثر النفوس ولهذا قال ابن أبى طالب أمرنا صعب مستصعب لايحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للتقوى (١) قوله ومن أنكر المذات الروحانية الخ ان وجود اللذة الروحانية بمكان من الظهور لاينكره أكثر الناس الا انه لغفلة البعض غفلة مطبقة قد ينكرها ولذا قال الشيخ فهو غارق الخ (١) قوله من جوهر الملكوت أى عالم المجردات والمعقولات والكليات المسمى بعالم الغيب والعالم العلوى والسماوى أيضاً وهو منقسم الى العالم الالهى الربوبى المسمى بعالم الجبروت المرءوس برئيس واحد هو الاسم الاعظم والى العالم النفسانى المسمى بقلب العالم وهو النفوس الفلكية الكلية المدبرة للسماوات المحركة لاجرام الفلكيات والى العالم النفسانى الادنى وهو القوى الفلكية والصور السماوية والاجرام العلوية والنفس انتى يزول خدرها بالاعمال الدينية المتنوعة تتصل بالكل وانما كانت النفس الناطقة من جوهر الملكوت لان المدرك من جنس المدرك والمنتقش من نوع المنقوش فلا يصح تخالفهما وتباينهما فى الصفات الذاتية اذ لو كانت النفس المادية لما صح ارتسامهما بالمجرد أصلا (٢) قوله هذه القوى البدنية الخ لما كان أصل الحجاب الذى هو حقيقة النار وجهنم من البدن وقواه كانت النار عين الاشتغال بهذا البدن لذاته وكان أهل النار هم أهل الدنيا الا انهم تسلوا بالامور البدنية والتفاخر والتنافس والتكاثر والاموال والاولاد فكانت هذه الاحوال خدرا وسكرا وخمرا

بالفضائل [1] الروحانية وضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر تتخلص أحيانا الى عالم القدس وتتصل بأبيها المقدس وتتلقى منه المعارف وتتصل بالنفوس الفلكية العالمة بحركاتها وبلوازم حركاتها وتتلقى منها المغيبات فى نومها ويقظتها كمرآة تنتقش بمقابلة ذى نقش وقد تتفق أن تشاهد النفس أمراً عقلياً وتحاكيه المتخيلة وتنعكس تلك الصورة الى عالم الحس كما كانت تنعكس منه الى معدن التخيل فتشاهد صوراً عجيبة تناجيه أو تسمع كلمات

وبالموت ينقفى هذا الخدر ولهذا قال تعالى (وماهم عنها بغائبين) ولكون البدن وقواه غرباء عن جوهر النفس كان مثال النفس معها مثال المتخذ جلود الحيوان الصامت اهابا صناعياً له واعلم ان الآلام كما انها مستورة عند أهلها فى هذه الدار كذلك اللذائذ والابتهاجات والافراح وبالموت ينكشف لاهل النعيم شئ عظيم يعجز الوصف عن بيانه كان مستوراً عنهم بهذا المنزل فما أكبر هذا العدو بالنسبة اليهم وما أعظم هذا الشفيع النافع بالنسبة لاهل العذاب (١) . قوله بالفضائل الروحانية الفضائل الروحانية أربعة الحكمة وهى عدالة القوة العقلية والشجاعة وهى عدالة القوة الغضبية والعفة وهى عدالة الشهوانية والعدالة وهى مجموع هذه العدالات والتعديل طريق الانبياء لان صاحبه لايكون ميالا للدنيا ولا عادلا عنها جامعا بينها وبين الامور الروحية قال بعض العرفاء ولكنه لا يناسب الا النفوس اللطيفة الرقيقة المعتدله لا الجاسية الغليظة كاكثر أهل الدنيا فلا يناسبهم الا استعمال التفريط والغلو فى الترك والزهادة والاعمال الدينية الشاقة أقول وهذا أيضاً يرجع الى طريق التعديل لانه مقابلة تطرف وهو الافراط والاسراف الذى فيه أهل الدنيا الذين لم يسلكوا سبيل الحق بعد بتطرف وهو التفريط المذكور أعنى الغلو فى الترك ولاشك ان صاحب هذه المقابلة راجع بذلك الى الاعتدال ولولا ذلك التوجيه لما صح ذلك الطريق فتدبر *

منطوقة أو ينجلى الامر الغيبي على قدر المحاكاة كأنه يصعد وينزل والمفارق ذو الشبح يمتنع عليه الصعود والنزول لتجرده عن لوازم الاجسام بل الشبح ظل جسمانى له يحاكى أحواله الرّوحانية والمنامات أيضاً فيها محاكاة خيالية لمشاهدة النفس أعنى المنامات الصّادقة لا الاضغاث التى تحصل من دعابة شيطان التخيل وقد تطرب النفس المتألهة طربا روحياً فيشرق عليها نور الحق ولما رأيت الحديدة الحامية تتشبه بالنار لمجاورتها وتفعل فعلها فلا تعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فأطاعها الأكوان (١) طاعتها للقديسين وفى المستشرقين رجال وجوههم نحو أبهم المقدّس يلتمسون النور فتتجلى لهم جلايا القدس كما أنذرت الزورة ذات التألق ان هداية الله أدركت قوماً اصطفوا باسطى أيديهم ينتظرون الرزق السماوى فلما انفتحت أبصارهم وجدوا الله مرتديا (٢) بالكبرياء النورى القاهر الممتنع اكتناهه المنيع جانبه

---

(١) الاكوان هى بدنها وقواه حيث انه مجمع ما تفوق فى جميع العالم الجسمانى وعقد ناظم لما تشتت فى تفاصيله (٢) قوله وجدوا الله مرتديا الخ ذاك هو لقاء الله ويقول قوم لا يستهان بمقالهم ان لقاء الله فى يوم القيامة هو لقاء مظهر أمره ومرآة ربوبيته لان الذات البحت غيب منيع لا يدرك وكينونة خفية لا تنعت فالانبياء والرسل والشارعون عموما هم مرايا التجلى الالهى والتصديق والايمان بهم هو بعينه الايمان بالحق ولقاؤهم هو عين لقاء الله قالوا وقول أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ولا اعبد

اسمه فوق نطاق الجبروت وتحت شعاعه قوم اليه ينظرون ويجب على المستبصر أن يعتقد صحة النبوّات وأن أمثالهم تشير الى الحقائق كما ورد فى المصحف « وتلك الامثال [١] نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » وكما أنذر بعض النبوات (أريد أن أفتح فمى بالأمثال) فالتنزيل موكول الى الانبياء والتأويل والبيان موكول الى المظهر الاعظمى الانورى الاروحى [٢] الفارقليط كما أنذر المسيح حيث قال

ربما لم أره أشار به الى حضرة الخاتم صلى الله عليه وسلم *

(١) قيل لان الدنيا دار منام فلا يصح ان يذكر فيها الا الامور المجازية لا الحقيقية الصريحة لانه لا يرى فى الليل صريح الحق وان كان قد يتخيل تخيلا وعند طلوع الفجر الصادق وبزوغ شمس الوحدة ونهار الاقدس يتجلى الحق بحيث لا يكون مجال لريبة أصلا وتبين حق التبين وحق اليقين ان الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر الآية وفى الدنيا علم اليقين بالبرهان وعين اليقين بالتجريد وفى الآخرة حق اليقين قال تعالى (لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين) أى بعد الانفصال وعلم اليقين قد يكون لاهل الدنيا ولا يكون لهم عين اليقين الا فى الآخرة بخلاف أهل الله فانهم قد يكون لهم عين اليقين فى الدنيا أيضا ثم بعد الانفصال يكتسبون حق اليقين (٢) قوله الي المظهر الاعظمى الانورى الخ يقال انه المهدى عليه السلام حتى لقد قيل ان البيان كتاب من كتبه السماوية النازلة عليه من لدن المولى عز وجل وذلك لان التأويل هو مسألة المسائل فلا يتسنى الا لمن عنده علم الكتاب وهو الحق أو خاصته ويروى ان المصنف احتج على المدعين للتفسير بآية (ثم ان علينا بيانه) قائلا ان ثم للتراخى فلا يتأتى ظهور البيان القرآنى الحقيقى الا فى يوم الدين يوم يظهر الحق الابهى بكمال سلطانه وأقدس شأنه واشراق ايقانه فكان ذلك من جملة مآخذهم عليه الي ان آل الحال الى ما آل من اغراء الفقهاء امير زمانهم بقتله وسفك دمه فكان ما يعلمه المطلعون من القراء *

انى أذهب الى أبى وأبيكم ليبعث اليكم الفارقليط الذى ينبئكم بالتأويل (ان الفارقليط الذى يرسله أبى باسمى يعلمكم كل شئ) وقد أشير اليه[1] فى المصحف حيث قال (ثم ان علينا بيانه) وثم للتراخي ولا شك أن أنوار الملكوت نازلة لاغاثة الملهوفين وأن شعاع القدس ينبسط وان طريق الحق ينفتح كما أخبرت الخطفة ذات البريق (غيبة لامعة عن عالم الحس) ليلة هبت الهوجاء كما قال تعالى (هو الذى يرسل الرياح بشرى بين يدى رحمته) والبريقة توقيتة من صاحبها نازلا وهو يدنو من النير فنبه صاعداً ان انفتح له سبيل القدس ليصعد الى رجال منبعث البرازخ الاكثرين *

ربنا آمنا بك وأقررنا برسالاتك وعلمنا أن ملكوتك مراتب وان لك عباداً متألهين[2] يتوسلون بالنور الى النور على أنهم قد يهجرون النور للظلمات ليتوصلوا بالظلمات الى النور فيجعلون

---

(١) قوله وقد أشير اليه فى المصحف حيث قال (ثم ان علينا بيانه) أقول من بحث عن طريق الجمع بين هذه الآية وقول المسيح حيث انهما فى الظاهر يريان مختلفين أحدهما يشير ان المبين هو الله والآخر انه الفارقليط يظهر له بعد التفتيش العميق أمر عجيب وسر غريب (٢) قوله يتوسلون بالنور الى النور يعلم أهل اليقظة والفطانة ان المراد بالنور الملكوت الالهى وان كان يطلق النور على معان كثيرة وأول معناه الكلى الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو اسم من أسماء الله الحسنى أيضاً قال تعالى الله نور السموات والارض الي غير ذلك من معان عديده *

بحركات المجانين قرة عين العقلاء وعدتهم الزلفي وأرسلت لهم رياحا لتحملهم الى عليين ليمجّدوا سبحاتك وليحملوا أسفارك وليتعلقوا بأجنحة الكروبيين وليصعدوا بحبل الشعاع وليستعينوا بالوحشة والدهشة لينالوا الانس أولئك هم الصّاعدون الى السماء والقاعدون على الارض أيقظ اللهم الناعسات من النفوس فى مراقد الغفلات ليذكروا اسمك ويقدسوا مجدك كمل حصتنا من العلم والصبر فانهما أبوا الفضائل وارزقنا الرضا بالقضاء واجعل الفتوة حليفتنا والاشراق سبيلنا انك بالجود الاعم على العالمين منّان

والله تعالى خير من أعان ولرسوله الصلاة

والسلام والتحية والرضوان

« تمت الهياكل »

بحمد الله

تعالى

عجائب النصوص

﴿ فى تهذيب الفصوص ﴾

لاحد فضلاء العصر الحاضر هذّب فيه فصوص حكيم العرب
الشهير فى العالم الاسلامى المعلم الثانى أبى نصر الفارابى عند
ما رآه غير مرتب ومحتاجا الى شرح بعض كلمانه
وتوضيح نكاته وقدمه هدية لحضرة الفاضل
النبيل ملتزم طبعه (الشيخ محيي الدين
صبرى الكردى) لما رأى فيه
من النشاط والرّغبة فى نشر
العلوم والمعارف

« حقوق طبعه محفوظة »

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(سنة ١٣٣٥ هجريه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تلألأت براهين قدرته على جميع الآفاق والصلاة والتسليم والتحية والتكريم على من كلمهُ وحكمهُ دياق أىّ دياق وعلى أمة أجابته وملبّى دعوته الى ولىّ نعمته

(أما بعد) فهذه رياض حكمة علوية وفردوس تأملات عقلية روحية هى نزهة لمن أراد تسريح الفكر وتنزيه النظر وسلّم لمن رام الصعود الى عرفان رب القوي والقُدر نقحت فيها وقربت وقسمت ورتبت كتاب الفصوص للحكيم الزاهد والعليم العابد المعلّم الثانى صاحب التصانيف الجيدة فى المنطق والموسيقى والحكمة أكبر فلاسفة المسلمين وأوحد حكماء القرن الثالث أبى نصر محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابى نفعنا الله به والمسلمين وسائر الطالبين والراغبين فى معرفة رب العالمين آمين وقد رتبته على ثلاثة مقاصد *

﴿ المقصد الأول فى أحكام الماهيات ﴾

هـذا المقصد يشتمل على سـتة فصوص

(الفصّ الاول فى أن هوية الماهية عن الفاعل)

مقدمة

الماهية هى مدلول قولنا شجر حجر انسان حيوان أى هى مدلول الأسماء التى وضعت لتمايز معانيها تمايزاً يقتضى اختصاص كل بمزية اختصاصاً يوجب المحدودية سواء كان الاختصاص بعدم أو بوجود . مثال الاول امتياز الحجر عن الشجر . ومثال الثانى العكس وذلك لان النبات أكمل [1] من الجماد ومع هذا فالنبات محدود كما أن الجماد محدود اذ تقول فى حد النبات « مؤلف ذو نمو وتوليد »

(١) كان من بديع نظام حكمة الحكيم العليم أن جعل الكون مراتب ومقامات وسار به فى درج التكوين حتى وصل به الى النبوة والملكية فانطبق مدار الوجود آخره على أوله واستدار الزمان فابتدأه جل ذكره بالبسيط ثم الاثار العلوية ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان قال أكبر عرفاء العصر . ستدلا على عجز الممكن عن اكتناه الواجب هذه المراتب كل واقع منها فى المرتبة الدانية قاصر عن الاستشعار بما فى الرتبة العليا التى فوقه فاذا كان الحال على هذا المنوال فى الرتب الكونية الامكانية فما ظنك بمرتبة الامكان بالنسبة الى حضرة الغيب والوجوب انتهى كلامه قدس سره وعلا مقامه

فمؤلف جنس وما بعده فصل كما تقول فى حد المعدن (مؤلف ذوصورة حافظة من تفرق بسائطه) وكذلك تقول فى الانسان والحيوان فهذا معنى الماهية بأجلى بيان .أما الهوية فهى مابه يجاب عن الهلّية البسيطة فانك اذا قيل لك هل الشجر الفلانى موجود كان جوابك هو موجود فهو ضمير كنيت به عن الماهية المتصورة فى ذهنك وقولك موجود أى ثابت فى الواقع ونفس الامر أو حقيقة من حقائق الوجود الثابت فى نفسه بقطع النظر عن اعتبار معتبر وفرض فارض وتصور متصور وهذا السؤال وجوابه أعنى الهلّية البسيطة وجوابها الذى هو الهوية لايكونان الابعد السؤال بما الطالبة لشرح الاسم وجوابه الذى هو الماهية - فهذه هى المقدمة ومنها تنتج نتيجة حكمية عالية وهو أن الذى يعبر عنه بضمير الحضور من تكلم أو خطاب هو الهوية نفسها وكانّ المتكلم أو المخاطب هوية مجردة عن الماهية أو تكاد ولذا حكم السهروردى بأن النفوس كالعقول جواهر بسيطة وأنوار محضة ومن هنا يتبين أن مناط الشخصية التى هى مصحح الاشاره العقلية أوالحسية هو الوجود كما أن مناط الغيبة هو الماهية فتدبر *

﴿ الفص الأول في أن هوية الماهية عن الفاعل ﴾

فالهوية فى ذوات الماهيات ليست عين الماهية ولا مقوّمة لها والا لكان كل من تصور الماهية صدق بوجودها ولزم استدعاء كل تصور تصديقاً وكذلك ليست الهوية تلحق الماهية عن نفسها والالزم أن تكون حاصلة قبل حصولها اذ العلة سابقة بالحصول على المعلول واذا لم تكن الهوية عين الماهية ولا مقومة ولا لازمة عنها فهى لاحقة لها عن غيرها ولا تتسلسل العلل بل تنتهى الى ما هويته عين ماهية أعنى ما يكون الوجود له كالماهية لغيره *

﴿ الفص الثانى فى أن الماهية في حد نفسها هالكة ﴾

الماهية المغايرة للهوية لما كان وجودها عن غيرها كان لها فى حد نفسها (أى بصرف النظر عن مفيد الوجود) البطلان والعدم والظلمة والخفاء وانما ظهورها وبروزها للعقل حتى يشعر بها عند اضافتها الى وجود مّا فبا لاضافة ظهورها أو ظهورها هو الاضافة ومع هذا فلا يبطل ماهو ذاتى لها بل الهلاك ثابت لها أزلا وأبداً وهى الممكن فى الحقيقة ولذا قال المحققون أن الممكنات ماشمت رائحة الوجود عنوا الماهيات فانها الممكنات على التحقيق

وكان انضمام الماهية للوجود أنتج تفاعلا بينهما كما يحصل بين عناصر المزاج فالماهية أكسبت الوجود وصف الامكان والوجود أكسبها وصف الموجودية فالموجود الحقيقى هو الوجود والممكن الحقيقى هو الماهية والموجود المجازى هى أيضاً والممكن المجازى هو * قال أبو حامد محمد الغزالى ارتفع العارفون من حضيض التقليد الى ذروة الحقيقة فرأوا بالمشاهدة العيانية أن ليس فى الوجود الا الله وأن ماسواه هالك لانه سيهلك فيما لا يزال بل هالك أزلا وأبداً انتهى * وقال بعض أهل التحقيق مانصه اضطر كل ناظر بعقله الى تحقيق سبق الوجود على العدم ولو سبق العدم المطلق لاستحال وجود موجود فهو الاوّل والآخر والظاهر والباطن انتهى * ثم ان الماهية لها عن العلة الوجودية الوجوب فما لم تجب لم توجد ولها عن عدم العلة الامتناع فما لم تمتنع لم تعدم فهى فى حد نفسها هالكة ومن حيث النسبة واجبة فكل شئ هالك الا وجهه *

* تكميل وتوضيح *

ان قيل كيف يقال ما لم تمتنع لم تعدم مع أن العدم لها ذاتى كما سبق قبل . فالجواب أن معنى ارتفاع علة الوجود بقاؤها بذاتها

دون اسناد واضافة ونسبة وهى مع الاضافة ظاهرة البتة *

﴿ الفص الثالث في الحدوث الذاتى ﴾

الماهية لها عن ذاتها أن ليست ولها عن غيرها أن توجد وما بالذات قبل مابالغير رتبة ففى أية ماهية أن لاتوجد قبل أن توجد فكل ماهية محدثة لابالزمان وفى الزمانيات تضاعف الحدوث

﴿ الفص الرابع فى بعض أمارات امكان الماهية ﴾

وجود الماهية على نعت الكثرة كالماهية الانسانية المتحققة فى زيد وعمرو وغيرهما ليس عن ذاتها والالما اقترنت بمفرد فهى معلولة *

﴿ الفص الخامس فى أمارة أخرى ﴾

وجود الماهية فى الواحد وعلى نعت الوحدة العددية ليس عن ذاتها والا لما اقترنت بالكثرة ولما وجدت لغير ذلك الواحد اذ ما بالذات لا يتخلف فيه عن غيرها فهى معلولة *

﴿ الفص السادس فى جهة حاجة الماهية الجنسية الى الفصل ﴾

الماهية الجنسية لا تتقوم بالفصول فان الحيوان المطلق ليس كونه حيوانا مطلقاً بالناطقية مثلا وانما تحتاج الماهية الجنسية الى الفصول فى حصولها الخارجى ووجودها العيني ولذا قيل ان نسبة

الفصل الى ماهية الجنس كنسبة الخاصة الى العرض العام *

« المقصد الثانى فى الالهيات ويشتمل على مطلبين »

(المطلب الاوّل فى الواجب وصفاته)

هذا المطلب يشتمل على اثنين وعشرين فصلاً الاوّل فى طريق الاستدلال على الذات الاقدس جلّ مجده *

لك أن تلحظ عالم الخلق فترى فيه أثر الصانع بل تراه أثراً منطويا على مؤثر كما فى الحكمة العتيقة (الغائب فى طىّ الشاهد) ولك أن تلحظ عالم الوجود المطلق المنبسط على أراضى الممكنات فتعلم أنه لابدّ من وجود بالذات وحيث أن المغايرة بين هذين الوجودين اعتبارية اذ التخالف بنسبة العموم والانبساط فهذه الملاحظة فى الحقيقة استدلال به عليه فان اعتبرت عالم الخلق فأنت صاعد وان اعتبرت عالم الوجود المطلق فأنت نازل تعرف بالنزول الكثرة وبالصعود الوحدة « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » طريق الابرار « أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد » طريق المقربين *

﴿ الفص الثانى فى الفرق بين الطريقين ﴾

الاستدلال بالخلق انما هو على وجود خالق ما فهذا المستدل

قد عرف الباطل ولم يعرف الحق بذاته اذ معرفة وجوده غير معرفة ذاته * قال ابن عربى فى رسالة طويلة له الى الفخر الرازى مانصه (واعلم أن معرفة وجود الله غير معرفة ذاته) انتهى أما الاستدلال بالوجود المطلق فهو استدلال بواحد مع اعتبار العموم على واحد الحقيقة من جميع الوجوه ومن عرف بسيط الحقيقة فقد عرف ما ذاته دليل على الوجوب ونفي الامكان ودليل على اللاتناهى اذ لو أسند اليه الف الف ماهية ما نقص من خزائنه شئ فهذا المستدل قد عرف الحق ثم عرف الباطل بأنه نتيجة تنزله فى المنازل *

﴿ نصيحة ﴾

وحيث أن كل باطل آفل وأنت لاتحب الآفلين فول وجهك شطر المسجد الحرام (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) مصداق (فأينما تولوا فثم وجه الله)

﴿ الفص الثالث فى تنزه الواجب عن كونه ماهية جنسية ﴾

الواجب لاينقسم بالفصول لان الاحتياج الى الفصل المقسم فى التحصل لافى التقوم فلو احتاج الواجب اليه مع معلومية ان وجوده عينه كما تقدم فى الفصل الاوّل من المقصد الاوّل لانقلب

المقسم مقوما هذا خلف *

﴿ الفص الرابع في تنزيهه عن كونه ماهية نوعية ﴾

الواجب لا يحمل على كثيرين مختلفين بالعدد والا لكان معلولا بشهادة الفص الرابع من المقصد الاوّل وهو أيضاً برهان على النظرية السابقة اذ نسبة الماهية الجنسية الى الفصول كنسبة النوعية الى العوارض الشخصية *

﴿ الفص الخامس في نفي التجزى ﴾

ليس للواجب أجزاء لا مقدارية ولا معنوية حدية لانها اما أن تكون كلها واجبات فيكثر الواجب وهو محال كما تقدم وإما أن تكون ممكنات أو بعضها ممكناً فقط وهو يستلزم تقدم الممكن على الواجب اذ الجزء مقدم على الكل وهو بيّن الاستحالة فالواجب حقيقة بسيطة متشخصة بنفسها *

﴿ الفص السادس في قيامه تعالى بذاته ﴾

ليس الواجب بسورة محمولة على مادة فليس شخصاً ماديا ذا عوارض تكتنفه وتخفى ذاته فهو صراح فهو ظاهر (اعتذار) انما أثبتنا هذا الفص مع أنه يفهم مما تقدم لان هذا الفن محل أطناب ولتستخرج صفتى الصراحة والظهور *

﴿ الفص السابع فى مبدئيته وعلمه وأوليته ﴾

الواجب مبدأ كل فيض على تنوع طبقاته وظاهر على ذاته بذاته اذ لاماهية له وعالم بالكل من ذاته فانه الكل من حيث لا كثرة فيه وهو الكل فى وحدة وهو أول من جهة ان منه وعنه يصدر كل وجود لغيره وأول بماأنه أولى بوجود كل موجود من نفسه لغاية قربه منه وأول من جهة ان كل زماني فقد تقدمه زمان لم يوجد مع الله فيه وأول من جهة أن الموجود أولا فى كل شئ أثره ثم الماهية المتأثرة به *

﴿ الفص الثامن فى حقيته وظهوره وبطونه ﴾

هو حق لان الخبر عنه مطابق للواقع وهو حق من جهة صدق الاعتقاد به عز وجل وهو حق من حيث أنه موجود حاصل بالفعل وهو حق من جهة أن ليس للبطلان اليه سبيل وبه وجود كل باطل هو الباطن من حيث أنه لايكتنه لقوته الغير المتناهية وقوتنا المتناهية وهو ظاهر من هذه الجهة أيضاً اذ عرف بأنه لا يعرف ولا تنال ذاته واذا كان بطونه سبب ظهوره فخذ من بطونه لظهوره حتى يظهر لك ويبطن عنك فى آن واحد *

﴿ الفص التاسع في جهة علمه بالغير وجواز ترتب ذلك العلم ﴾

مفتاح العلم بالشئ العلم بالسبب وحيث أنه تعالى السبب الأقصى الذى ينتهى اليه كل شئ فكل كلى وجزئى ظاهر له عن ظاهريته الأولى فما ظهرت له الاشياء عن ذواتها داخلة فى الزمان المنقسم الى الماضى والحال والاستقبال فتكون أسبابا لعالميته تعالى ثم يجوز الترتب بين علومه بالأغيار فان علمه بطاعة العبد سبب لعلمه بنيله ثوابه ورحمته *

﴿ الفص العاشر فى ضروب علمه ونتيجة شهوده ﴾

علم الاوّل بذاته لا ينقسم وعلمه الثانى الذى هو علمه بالكل اذا تكثر لم تكن الكثرة في ذاته بل بعد ذاته (وماتسقط من ورقة الا يعلمها) وهذا العلم الثانى يجرى به القلم فى اللوح الى الساعة واذا كان مرتع بصرك ذلك الجناب ومذاقك من ذلك الفرات كنت فى طيب مستريحاً مندهشاً *

﴿ الفص الحادى عشر في قربه وفى المراتب ﴾

اخرق الحجب نافذاً الى الاحد تدهش الى الابد فانك اذا سألت عنه فهو قريب (واذا سألك عبادى عنّى فانى قريب) وهو الاوّل ثم صدر عنه القلم ثم صدر عن القلم اللوح ثم كان عالم القدر

﴿ الفص الثانى عشر فى موضوع اللاتناهى ﴾

امتنع عدم التناهى فى الخلق ووجب فى عالم الامر فهناك اللاتناهى واجب فضلا عن الامكان والجواز *

﴿ الفص الثالث عشر فى الدائرة الوجودية ﴾

لحظت الاحدية نفسها كانت قدرة لحظت القدرة نفسها لزم العلم الثانى المشتمل على الكثرة وهناك أفق عالم الربوبية يليه عالم الامر يجرى به القلم على اللوح فتتكثر الوحدة حيث يغشى السدرة ما يغشى ويلقى الرّوح والكلمة وهناك أفق عالم الامر يليه العرش والكرسى والسموات وما فيها كل يسبّح بحمده ثم ترجع الموجودات الى المبدأ من عالم الخلق الى عالم الامر الى أن يأتوه كل فرداً *

﴿ الفص الرابع عشر فى آخريته وأنه المطلوب ﴾

هو آخر لان الاشياء لاتتجاوز حده بل لاتبلغ شأوه هو آخر لانه الغاية من كل طلب وحركة صلّت السماء بدورانها والارض برجحانها والمياه بسيلانها والامطار بهطلانها وقد يصلى له الشئ ولا يشعر ولذكر الله أكبر هو آخر لان الزمان ينقطع دونه *

﴿ الفص الخامس عشر فى عدم ا كتناهه
وان ادراكه فى عدم ادراكه ﴾

الحس تصرفه فيما هو من عالم الخلق - والعقل تصرفه فيما هو من عالم الامر فما فوقهما جميعاً محجوب عنهما جميعاً ومن اللطيف المطرب أن هـذا الحجاب هو عين الانكشاف كالشمس اذا انتقبت استعلنت فادراك الذات الازل فى عـدم ادراكها وانها لاتدرك اللهم الا من طريق الاسماء والصفات *

﴿ الفص السادس عشر فى وجوه خفاء الشيء
ونفى أكثرها عن الواجب ﴾

كل شيء يخفى إما لسقوط حاله وضعف وجوده كالنور الضئيل وإما لشدة قوته وعظمة قدرته وسموّ وجوده عن التنازل لنيل الادراك منه كقرص الشمس فان البصر اذا واجهه ارتد فى الحال حسيراً واما لبعد بعيد كالنجوم التى لا نراها الا بالمنظار واما لستر ساتر سواء كان مبايناً كالحائط الحـائل بين البصر وما وراءه أو مخالطاً للحقيقة الكلية كغواشى سائر الكليات والمباين يستر لمنعه الشعاع الادراكى عن النفوذ الى المطلوب والغواشى تشغل الفكر وتوقع فى اللبس والبعد يقصر بالشعاع عن الوصول والحق ليس

بضعيف الوجود تنزه وتعالى علواً كبيراً وليس بمكانى حتى يكون بعيداً ولا له سائر لا مباين لانه مجرد ولا مخالط اذ ليس له ماهية كلية تتوزع حصصها فى المواضيع التى هى ظروف الغواشى الغريبة فهو ظاهر فى ذاته الا أن خفاءه علينا لشدة وجوده وعظم منزلته وعجزنا كالشمس التى هى مثال له فى الارض بل لا وجود أكمل من وجوده بل هو عين الوجود والظهور كيف لا وبه ظهور كل شئ كما أن بالشمس يظهر كل خفى على الادراك البصرى وهى مستبطنة الذات لا عن خفاء بل عن عجز الناظرين فلما عجز الناظرون تجلت لهم فى الاشياء فعرفوها بها ولكن هذا الادراك لما كان مختلطاً بماهيات الاشياء حتى أنكر بعضهم النور وردوه الى اللون كان هذا التجلى منها احتجابا ومع كونه احتجاباظهور فسبحان من احتجب بكل شئ وظهر فى كل شئ وله سبحانه ظاهرية أولى ذاتية وحدانية تبهر الابصار فلا يمكنها الادراك وظاهرية ثانوية متصلة بالكثرة ظهر واحتجب بها ظهوراً واحتجابا معاً * ثم اعلم أن أول شئ اختفى لغاية ضعفه هو الهيولى فكانت فى مقابلة الوجود النورى الاصلى فحيث كان الواجب فى أعلى درجات الظهور والاظهار كان مقابله فى أبعد وأضعف ثبوت ونقصان ولو أردت ادراكه تعالى

فتعرّفه فى صفاته بعد انقلاعك عن مغرس البشرية وانقطاعك عن لوازم الجسمية اذن تصل الى ادراك الذات وادراكها فى عدم امكان ادراكها فتلتذ بأن تدرك أن لا تدرك فاعرف ببطونه ظهوره وبظهوره بطونه تعرف العالم الأعلى عالم الربوبية وتغيب عن الأفق الأدنى وعالم البشرية فهو ظاهر اشتد ظهوره حتى خفى وباطن لابحجاب مسدلٍ عليه قهره وحصره تنزه بل بطونه لأنه قهار فسبحان من ظاهر ستار *

﴿ الفص السابع عشر فى وحدته وأقسام ظهوره ﴾

لا كثرة فى هوية ذات الحق ولا اختلاط له بالاشياء بل تفرد بلا غواش وبذلك كانت ظاهريته وكل كثرة واختلاط فبعد ذاته وظاهريته فكل كثرة فبذاته تذوتت وبظاهريته ظهرت فذاته تعالى ظهرت أولا ثم من ظهورها ظهر كل شئ فقد ظهرت مرة أخرى لكل شئ بكل شئ وهو ظهور بالآيات بعد الظهور بالذات وظاهريته الثانية تتصل بالكثرة وتنبعث من ظاهريته الأولى التى هى الوحدة *

﴿ الفص الثامن عشر فى وجه كونه تعالى المطلوب الأعلى ﴾

الخير هو الوجود وهو اللذيذ وهو السعادة وهو المعشوق

فما ظنك بواجب لا يتغير وصاف لا يتكدر فهو المعشوق الأكبر لذاته ولغيره اللذيذ الأقوى عند ذاته وغيره حيث كان وجوده فوق التمام وأفاض التمام وما بعد التمام *

﴿ الفص التاسع عشر فى قربه ﴾

القرب مكانى ومعنوى والحق غير مكانى والمعنوى اما اتصال من قِبل الوجود واما اتصال من قبل الماهية لا جائز أن يكون من جانب الماهية لأن الحق الأول لا يناسبه شئ فى الماهية اما اتصال الوجود فلا يقتضى قربا أشد من قربه تعالى بالاشياء كيف لا وهو مبدأ كل وجود ومعطيه وان فعل بواسطة كان أقرب الى ذى الواسطة من الواسطة اليه *

﴿ الفص العشرون فى انتهاء الأسباب اليه ﴾

الشئ اذا لم يكن سبباً ثم صار سبباً فلسببيته سبب وهكذا السبب الثانى حتى تنتهى الأسباب الى مبدأ لا علة لسببيته حيث تكون فاعليته قديمة وتصدر الأشياء عنه لعلمه بها فلن تجد فى عالم الكون والفساد طبعاً حادثاً أو اختياراً حادثاً الا عن سبب ولا يمكن أن يكون الانسان مستقلا فى انشاء شئ دون الاستناد

الى الاسباب الخارجية وتستند هذه الاسباب الى الترتيب (أى بعضها الى بعض) والترتيب يستند الى التقدير والتقدير يستند الى القضاء وينبعث القضاء عن الامر الكلى الاوّلى (انا كل شئ خلقناه بقدر وما أمرنا الاّ واحدة كلمح بالبصر)

﴿ الفص الحادى والعشرون فى البرهان على الفص المتقدم ﴾

فان توهّم متوهم احتمال كونه يفعل باختيار مستقل محض فعليه أن يبحث هل اختياره حادث فيه بعد وجوده أولا فان كان الثانى لزم أن يصحبه اختياره من أول وجوده وأن يكون مطبوعا عليه فيكون من عينه فرجع اختياره الى اضطراره وان كان حادثاً فله محدث احدثه ولا يتسلسل الامر الى غير نهاية بل ينتهى الى الاختيار الازلى الذى أوجب ترتيب الكل فى الخارج على ماهو عليه فانه ان انتهى الى اختيار حادث عاد الكلام من الرأس واذا كان الاختيار الانسانى يرجع الى الارادة الازلية فبالحرى ماعداه من الطبائع وسائر الاسباب فتبين أن كل كائن من خير وشر يستند الى الارادة الازلية ﴿

﴿ الفص الثانى والعشرون فى رؤيته تعالى ﴾

كل ادراك فاما أن يكون لشئ خاص كزيد أو عام كالانسان

وهذا لا تقع عليه رؤية أما ذاك فاما أن يدرك بالاستدلال أو بغيره وهذا الادراك الثانى يسمى مشاهدة فان الاستدلال على الغائب اما الذى أدرك لا بهذا الطريق فهو مشاهد والمشاهدة تكون مع الملاقاة وغيرها والحق الاول لا يخفى عليه ذاته فهو مشاهد لها فاذا تجلى لغيره منعه عن الاستدلال ولا تجوز المباشرة والا لكان ملموساً أو مذوقاً أو نحو ذلك فهو مرئى لذلك الغير واذا كان فى قدرة الصانع أن يجعل هذا الادراك فى عضو البصر الذى يكون بعد البعث لم يبعد أن يكون تعالى مرئيا يوم القيامة من غير تشبيه ولا تكييف ولا مسامتة ولا محاذاة تعالى عما يشركون *

﴿ المطلب الثانى من المقصد الثانى فى الابداعيات ﴾

ويشتمل على ثلاثة فصوص

﴿ الفص الاول فى ذوات الملائكة ووجوه الاتصال بهم ﴾

الملائكة صور علمية جواهرها علوم ابداعية كالواح فيها نقوش أو مرايا فيها رسوم بل هى علوم ابداعية قائمة بذواتها تلحظ الامر الاعلى فينطبع فى هوياتها فهذه ذوات الملائكة الحقيقية الامرية ولها ذوات بالقياس الى الناس أما حقائقها فانما يلاقيها من القوى

البشرية الروح الانسانية القدسية فاذا تخاطبتا انجذب الحس الباطن والظاهر الى فوق فتمثل لها من الملك صورة على حسب قبولها فترى ملكا على غير صورته وتسمع كلاماً يعبر عن الوحي والوحى لوح من مراد الملك للروح الانسانى بلا واسطة وذلك هو الكلام الحقيقى فان الكلام انما راد به تصوير ما يتضمنه باطن المخاطب فى باطن المخاطب ليصير مثله فاذا عجز المخاطب عن مسّ باطن المخاطب مس الخاتم الشمع حتى يجعله مثل نفسه اتخذ سفيراً ظاهريا من كلام حرفى وكتابة واشارة واذا كان المخاطب روحالا حجاب بينه وبين الروح اطلع عليه اطلاع الشمس على الماء الصّافى فانتقش منه لكن المنقوش فى الروح من شأنه أن يسبح الى الحسّ الباطن اذا كان قويا فينطبع فى القوة المشتركة فيشاهد فكأنّ الموحى اليه يتصل بالملك بباطنه ويتلقى وحيه الكلى بباطنه ثم يتمثل الملك فى صورة محسوسة وكلامه ووحيه فى أصوات مسموعة فيتأدى الملك والوحى الى القوى المدركة مرّتين ويعرض للحواس شبه الدهش وللموحى اليه شبه الغشى فعند ذا يرى الموحى اليه ويشاهده *

﴿ الفص الثانى فى معانى اللوح والقلم والكتابه الالهيه ﴾

لا تظن أن القلم آلة جمادية او اللوح بسيط أو الكتابة نقش سطحى بل القلم ملك روحانى واللوح ملك روحانى والكتابة ايجاد الحقائق وتصويرها فالقلم يتلقى مافى الأمر من المعانى ويستودعه اللوح بالكتابة الروحانية فينبعث القضاء من القلم والتقدير من اللوح أما القضاء فيشتمل على مضمون أمره الواحد والتقدير يشتمل على مضمون التنزيل بقدر معلوم وهو ينزل من الاجمال الى أملاك السماء ثم يفيض الى الملائكة الأرضية فيحصل ويبرز الى الوجود *

﴿ الفص الثالث فى المبدع وحصر مراتبه ﴾

المبدع هو المخترع بمحض القدرة الأزلية دون توقف على حصول استعداد كالجوهر الملكى وهو اما مجرد ذاتا وفعلا وهو العقل وله مراتب واما مجرد ذاتا فقط وهو النفس الكلية الفلكية المحركة للسماء شوقا الي العقل واما غير مجرد حال كالقوى الجزئية السماوية المدركة للحركات الجزئية الفلكية واما غير مجرد محل لجسم الفلك فالمبدعات على الترتيب الآتى عقول ثم نفوس كلية ثم قوى جزئية ثم أجسام كرية منقسمة

الى صور ومواد *

﴿ المقصد الثالث فى الانسان ﴾

(ويشتمل على مطلبين)

﴿ المطلب الاول فى شرح الأجزاء العامة للماهية الانسيّة ﴾

(ويشتمل على تسعة عشر فصا)

﴿ الفص الأول في شرح الاجزاء اجمالا ﴾

ان القوى الانسانيـة جميعها تنقسم الى قسمين قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالادراك والعلم * والعمل فى الانسان مقصود بالتبـع وفى الحيوان بالعكس وهو ثلاثة أقسام نباتى وحيوانى وانسانى * أما الادراك فقسمان فقط حيوانى وانسانى وهذه الاقسام الخمسة موجودة جميعها فى الانسان وان شاركه فى كثير منها غيره

﴿ الفص الثانى فى أجزاء العمل النباتى ومصادرها ﴾

العمل النباتى ينحصر فى غرضـين حفظ الشخص وتنميته وحفظ النوع وتنقيته وقدوكل بالعمل الأول القوة الغاذية والنامية فالغاذية لا يراد البدل على البدن أى بدل المتحلل بالحركة والحرارة بمقداره أو أنقص * والنامية لأجل أن تزيده طولا وعرضا وعمقا

على نسب طبيعية والغاذية وسط بين خادم ومخدوم * أما الاول فاربع جاذبة وهاضمة وماسكة ودافعة * وأما الثانى فالنامية والقوة الآتية ثم وكل بالعمل الثانى القوة المولدة وهى نوعان انثوية معدة وذكورية مصورة هذا اجمال يطلب تفصيله من المبسوطات *

﴿ الفص الثالث فى أجزاء العمل الحيوانى ﴾

أما العمل الحيوانى فعبارة عن جذب نافع تقتضيه قوة الشهوة ودفع ضار يحمل عليه الخوف ويقتضيه الغضب ثم تخدم القوتين العضلات انقباضاً للخوف وانبساطاً للشهوة *

﴿ الفص الرابع فى العمل الانسانى ﴾

العمل الانسانى له تفصيل طويل وله اجمال بعبارات مختلفة منها التقوى ومنها العدالة ومنها الحرية ومنها المروءة ومعنى الكل واحد وهو أن يقصد الضرورى من المادة لمجرد حفظ البدن والتهاون بالكماليات والملذات حتى لا يكون الانسان أسيراً لجسمه خوافاً جباناً بل حراً بدرجة تستوى عنده الحياة والموت ثم يصير الى درجة يتألم من الحياة ويؤثر الموت شوقاً الى لقاء الله وانما يتم ذلك بأن ينطبع فى عقله العلم بالله اجمالا وتفصيلا انطباعا يتعسر أو يتعذر زواله وهذا لسنا بصدده الآن لأنا انما نتكلم

على الأعمال *

﴿ الفص الخامس فى تشبيه الادراك ﴾

للتعريف أنواع منها الرسم وللرسم أنواع منها التمثيل كقولنا العلم نور فنريد تعريف الادراك بذلك فنقول الادراك يناسب الانتقاش وكما أن الشمع يكون أجنبيا عن الخاتم حتى اذا عانقه معانقة ضامّة رحل عنه بمعرفة ومشاكلة كذلك المدرك يكون أجنبيا عن المدرك (المعلوم) فاذا اختلس عنه صورته عقد معه المعرفة كالحس يأخذ من المحسوس صورة يستوصفها الذكر فتتمثل فيه وان غابت القوة عن المحسوس *

﴿ الفص السّادس فى قسمة مختصرة للادراك الحيوانى ﴾

ادراك الحيوان اما فى الظاهر واما فى الباطن والادراك الظاهر بالحواس الخمس التى هى المشاعر الظاهرة والادراك الباطن للوهم وخَوَلِهِ (خدمه) فالوهم هو الرئيس فى الحيوان وخوادمه الحس المشترك والخيال والمفكرة والحافظة وسيأتى شرحها *

﴿ الفص السابع فى شرح الاحساس ﴾

كل حس من الحواس الظاهرة ينطبع فيه عن المحسوس

مثل كيفيته فان كان المحسوس قوياخلّف فيه صورته كالبصر اذا حدّق فى الشمس تمثل فيه شبح الشمس فاذا أعرض عن جرمها بقى فيه ذلك الأثر زماناً وكذلك السمع اذا قرعه صوت قوي ثم أعرض عنه باشره طنين يبقى مدة مّا وكذلك سائر الحواس لاسيما اللمس *

﴿ الفص الثامن فى شرح أنواع الاحساس تفصيلا ﴾

البصر مرآة يشبح فيها خيال المُبْصَر ما دام يحاذيه فاذا زال ولم يكن قويا انسلخ * السمع جونة يتموج فيها الهواء المنقرع بين متصاكين على شكله فيسمع * اللمس قوة فى عضو معتدل يحس بما يحدث فيه من استحالة بسبب تلاق مؤثر وكذا حال الشم والذوق *

﴿ الفص التاسع فى تفصيل الحواس الباطنة ﴾

ان وراء المشاعر الظاهرة اشراكا وحبائل لاصطياد ما يقتنصه الحس من الصور * من ذلك قوة تسمى مصورة وخيالا وهى التى تستثبت صور المحسوسات بعد زوال مسامتة الحواس وملاقاتها فيزول عن الحس ويبقى فيها * وقوة تسمى وهماً وهى التى تدرك من المحسوسات مالا يحس وهى من قوى الشاة القوة التى ترتسم وتتشبح فيها عداوة ورداءة الذئب بعد أن تتشبح صورة

الذئب فى حاستها اذا كان ليس فى امكانها ارتسام المعانى * وقوّة تسمى حافظة وهى خزانة مدركات هـذه القوّة السابقة كما أن المصورة خزانة لقوة أولى تسمى الحس المشترك لانطباع صور المحسّات جميعها فيه — ثم قوة تسمى مفكرة وهى التى تتسلط على الودائع فى الخزانتين فتخلط بعضها ببعض وتفصل بعضها عن بعض وتحاكي المعنى بالمحسوس والجسمانىّ بالصورى الخيالى وتسترجع ماطرأ عليه الذهول فتسمى لذلك ذاكرة وتقتنص الحدود الوسطى وترتب أجزاء القياس وتجرد الماهيات عن غواشيها الغريبة ثم من أخص خصائصها أنها لاتهدأ لا ليلا ولا نهاراً ولا يقظة ولا منـاما وانما تسمى مفكرة اذا استعملها العقل فان استعملها الوهم سميت متخيلة أما اسمها العام فمتصرفة وتصرفها أنواع كثيرة كما رأيت وإصلاحها وتستخيرها للعقل الصريح هو قطب رحى السعادة الانسانية واستقلالها وتسلطها فيه الشقاوة أعاذنا الله آمين *

* الفص العاشر فى مميزات الحس الظاهر عن الوهم والحس الباطن والعقل *

الحس لايدرك صرف المعنى بل يدركه مخلوطا ولا يستثبته

بعد زوال المحسوس فهو لايدرك زيداً من حيث أنه صرف انسان بل من حيث أنه ذوكم وكيف وأين ووضع وغيرها من الغواشى الغريبة عن الماهية فان تلك الأحوال ليست داخلة فى حقيقة الانسان والا لتشارك فيها الناس كلهم ثم انه مع ذلك تنسلخ عنه الصورة اذا فارقه المحسوس فلا يدرك الصورة الا فى المادة والا مع علائقها *

* الفص الحادى عشر فى مميزات الوهم والحس الباطن عن العقل *

الوهم والحس الباطن لا يدرك المعنى صرفا بل خلطا ولكنه يستثبته بعد زوال المحسوس فان الوهم والتخيل لا يحضران فى الباطن صورة الانسانية الصرفة بل مخلوطة بغواشيها واذا حاول ذلك لم يمكنه وانما الممكن لها استثبات الصورة مخلوطة بالزوائد وان غابت المادة *

* الفص الثانى عشر فى ميزة العقل الانسانى *

الروح الانسانية هى التى تتمكن من تصور المعنى بحده وحقيقته مجرداً عن اللواحق الغريبة مأخوذاً من حيث تشترك فيه الكثرة وذلك بقوة لها تسمى العقل النظرى وهو بمنزلة مرآة

ترتسم فيها المعقولات من الفيض الالهى والجناب الربوبى اذا لم يحجبها شغل بما تحتها من الشهوة والغضب والحرص والبخل فانها اذا أعرضت عن هـذه توجهت تلقاء عالم الأمر فلحظت عالم الملكوت الأعلى واتصلت باللذة العليا *

* الفص الثالث عشر فى حقيقة الاحساس ومنشأ الصور الداخلية *

الحس المشترك بين الظاهر والبـاطن قوة هى مجمع تأدية الحواس وعنـدها بالحقيقة الاحساس فان المدرك بالحقيقة هو ما يتصور فيها سواء ورد عليها من خارج أو صدر اليهـا من داخل فما تصور فيها كان مشاهداً ولو لم يكن فى عالم المادة كما يرتسم فيها خط من نقطة نازلة بسرعة ويرتسم فيها دائرة من نقطة متحركة على الاستدارة حركة سريعة * ثم انها ان امتهنها الحس الظاهر تعطلت عن الباطن واذا تعطلت عن الظاهر تمكن منها الباطن الذى لايهدأ وهو القوة المتصرفة فتستثبت فيها مثل ما يحصل فى القوة العقلية أو الوهمية حتى يصير مشاهداً كما فى النوم وربما جذب الباطن جاذب شديد فاشتدت حركة الباطن اشتداداً يستولى سلطانه ولا يخلو حينئذ من أمرين * اما أن يعدل العـقل

حركته واما أن يعجز عنه فان اتفق من العقل عجز ومن المتصرفة تسلط قوى تمثل فى الحس المشترك الصور المتخيلة فتصير مشاهدة كما يعرض لمن يغلب فى باطنه استشعار أمر مزعج ويتمكن منه الخوف حتى يسمع أصواتاً ويبصر أشخاصاً فهذا التسلط ربما قوى على الباطن وقصرت عنه يد الظاهر فلاح فيه شئ من ادراك الملكوت الأعلى فأخبر صاحبه بالغيب كما يلوح فى النوم عند هدأة الحواس وسكون المشاعر * ثم القوة الحافظة تارة تضبط المرئى بعينه دون انتقال الى غيره فلا يحتاج الى تعبير وربما انتقلت المتخيلة بحركاتها التشبيهية عن المرئى نفسه الى أمور تجانسه فيحتاج الى التعبير والتعبير حدس من المعبر يستخرج به الأصل من الفرع *

﴿ الفص الرابع عشر فى تجرد العاقلة وبرهانه ﴾

ليس من شأن المحسوس من حيث هو محسوس أن يعقل ولا من شأن المعقول من حيث هو معقول أن يحس ولن يتم الاحساس الا بآلة جسمانية يرتسم فيها شبح المحسوس أما الادراك العقلى فلا يتأتى بآلة جسمانية اذ المتصور فى الآلة الجسمانية مخصوص (مخلوط بالمشخصات) مع أن العام المشترك

لا يتقرر فى منقسم وهو الجسم والجسمانى * فمن ثم كان الروح الذى يتلقى المعقولات بالقبول جوهر غير متحيز فلا يتمكن فى وهم ولا حس لأنه من حيز عالم الأمر *

* الفص الخامس عشر فى اعادة وصف هذا الجوهر بوجه أبسط *

هذا الروح الذى لك من جوهر عالم الأمر وخاصيته ألاّ يتشكل بصورة ولا يتقدّر بمقدار ولا يتعين باشارة حسية ولا يتردد بين حركة وسكون لذا يدرك المعدوم الذى فات والمنتظر الذى هو آت ويسبح فى عالم الملكوت وينتقش بنقش الجبروت اذن أنت من جوهرين أحدهما مشكل مصوّر مكيف مقدر متحرك ساكن متحيز منقسم والثانى مباين للأول فى هذه الصفات غير مشارك له فى حقيقة الذات يناله العقل وينحط عنه الوهم فقد جمعت بين عالم الخلق وعالم الأمر لأن روحك من أمر ربك وبدنك من خلق ربك وبالحقيقة سرك الذى أنت به أنت من عالم الألوهية له تنزل فى تجسم القوى الحيوانية والنباتية وترفع فى القوى العاقلة فهو جامع بين التنزيه والتشبيه مثال خالقه جلّ وعلا *

﴿ الفص السادس عشر فى اللذة والألم

ومجمل اللذيذ عند كل قوة ﴾

كل ادراك فاما أن يكون لملائم أولما ليس بملائم بل منافر واللذة في الأول والأذى فى الثاني وللشهوة ما تستطيبه من مأكل هنى ومشرب مرى ومنظر بهى وغيرها وللغضب الغلبة وللوهم الرجاء ولكل حس ما أعدله ولما هو أعلى (يعنى العقل) الحق ولاسيما الحق بالذات فكل كمال من هذه الكمالات معشوق لقوّة درّاكة *

﴿ الفص السابع عشر فى معشوق النفس المطمئنة ﴾

ان النفس المطمئنة أوالقوة العاقلة كمالها عرفان الحق الأول واذا عرفته كانت ذات مرتبة قدسية بدرجة مّا على قدر مايتجلى لها وفى ذلك اللذة القصوى وانما عرفانه ادراك ذوقى وبعبارة أخرى عرفان ذاته ومرتبة وجوده *

﴿ الفص الثامن عشر فى معنى الاتصال الدائر على الألسنة ﴾

كل مدرك متشبه من جهة مّا بما يدركه تشبه التقبل والاتصال فالنفس المطمئنة ستخالط ضربا من اللذة الحقة على ضرب من الاتصال فترى الحق وتعقل عن ذاتها فاذارجعت الى

ذاتها أسفت ولكون الادراك تشبهاً بالمعلوم قيل الفلسفة هى التشبه بالاله بقدر الطاقة *وأمرَ الخاتمُ أصحابه فقال تخلّقوا بأخلاق الله اذ فى كلّ ادراك لصفة من صفاته تعالى تخلق بخلق من أخلاقه وتشبه بكمال من كمالاته *

﴿ الفص التاسع عشر فى سبب الحجاب ونتيجة زواله ﴾

ما كل ما يلى اللذة يشعر بها ولا كل محتاج الى صحة يفطن لها أليس الممرور يستبشع الحلو أليس من به جوع بوليموس يعاف الطعام مع أن بدنه يكاد يذوب جوعاً وما كل متقلب فى سبب مؤلم يحس به أليس المخدر لا يؤلمه احراق النار ولا اجماد الزمهرير أليس اذا كشف الغطاء غطاء سوء المزاج عن الممرور يستلذ الحلو استلذاذاً ومن به جوع بوليموس اذا استفرغ عن معدته الاذى أليس يقلقه الجوع اقلاقا والمخدر اذا سرت قوة الحس فى جارحته أليس ينهكه الالم انهاكا فكذلك اذا كشف الغطاء عن العقل كان بصره اذ ذاك حديداً فاما أن يألم واما أن يسلم فان ألمت فويل لك وان سلمت فطوبى لك والحجاب ضربان أنانيتك وبدنك ولرفع البدن طريقان الموت الطبيعى العام والموت الارادى لأهل السلوك فان أردت السلامة فاعرف الحق اجمالا وتفصيلا

واجهد في رفع الحجاب لتلحق بالملأ الأعلى وتكون وأنت فى بدنك كأنك لست فى بدنك وكأنك فى صقع الملكوت فترى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاتخذ لك عند الحق عهداً الى أن تأتيه فرداً وهو متجلّ مشرق ومقبل يُمشَى نحوه فيلحق وهو لا يضيع أجر المحسنين *

﴿ المطلب الثانى من المقصد الثالث فى النبوّة ﴾

(هذا المطلب يشتمل على ثلاثة فصوص)

﴿ الفص الاول فى النبوة [1] ﴾

النبوّة هى الاتصال بقوة قدسية يذعن لها بالغريزة عالم الخلق الاكبر كما يذعن لروحك عالم الخلق الأصغر فيأتى النبى بمعجزات خارجة عن العادات [2] ولا تأبى مرآته عن الانتقاش

(١) وجه الحاجة الى النبوات شهير وملخصه احتياج الانسان الى الاجتماع والتمدن للتعاون والتعامل واحتياج المعاملة والمخالطة الى قوانين العدالة والوازع السماوى وهى الشرائع الالهية المتضمنة لبيان الحلال والحرام وتمييز النافع من الضار الحاوية على الرغبة والرهبة والوعد والوعيد واعلم ان المظاهر الالهية كلهم كنفس واحدة حملة كلمة التوحيد ودعاة البرية الي معرفة الالوهية وكل من له فراسة صحيحة يعلم ان ما كان من الخلاف بين امهم لم ينشأ الا من التقاليد والعوائد الوضعية وسوء التفاهم فاذا كان ذلك كذلك فما اجدر الامم والعالم الانسانى عموما بالاتحاد والوفاق بعد ما تقرر وتبرهن انهم رعايا راع واحد وعبيد اله فارد (٢) يقول قوم لا يستهان بمقالهم ان المعجزات والعجائب السماوية فى الحقيقة توافق المعقول ولاتخرج عن حد الامكان العقلى والسنن الالهية وان معنى خرق العادات ما هو الا خرق الشارع للعوائد الملية القومية وتجديد

بما فى اللوح المحفوظ والكتاب الذى لا يبطل وذوات الملائكة التى هى الرسل *

﴿ الفص الثانى في وصف القوة القدسية ﴾

الروح القدسية لا يشغلها جهة تحت عن جهة فوق ولا يستغرق الحس الظاهر حسها الباطن وقد يتعدى تأثيرها عن بدنها الى جسم العالم وتقبل المعقولات من الروح الملكية بلا تعليم من الناس *

﴿ الفص الثالث فى وصف الأرواح العامية الجمهورية ﴾

الأرواح العامية الضعيفة اذا مالت الى الباطن غابت عن الظاهر واذا ركنت الى مشعر غابت عن الآخر واذا احتجبت من الباطن بقوة غابت عن الأخرى * البصر يختل بالسمع والخوف يشغل عن الشهوة والشهوة تشغل عن الغضب والفكر يصد عن الذكر والتذكر يصرف عن التفكر والروح القدسية لا يشغلها شأن عن شأن وبذلك تم هذا الفرقان *

فهذا ما أردنا تحريره من الفصوص الفارابيه لحكيم العرب أبى نصر الفارابى الملقب بالمعلم الثانى نفعنا الله بسره آمين

الشرائع السماوية ونسخ التقاليد والاحكام العتيقة فلتتأملوا فى كل ذلك أيها الناظرون هدانا الله واياكم الى ما ينتفع به الخلق أجمعون *

اصول المنطق والمناظرة

عرب فيها الاصول المنطقية للسيد الشريف
ابنه وضمنها فضلا عن هذا اصول فن
البحث والمناظرة بغاية التقريب
والايجاز مما يكفى طلاب العلم
فى هذين الفنين الجليلين

طبعا على نفقة حضرة البحاثه المنقب عن الاسفار العلمية
(الفاضل النبيل الشيخ محي الدين صبرى الكردي)

« حقوق طبعها محفوظة »

بسم الله الرحمن الرحيم

أحق منطق نطق به اللسان * أو سبق اليه العقول والأذهان حمد من وجب وجوده * وعم افضاله وجوده * امتنع تصور ذاته * وان أمكن التصديق بصفاته * ثم الصلاة والسلام على سيدولد آدم * ومن زين بجماله العالم * وعلى الأئمة من آله المهتدين بأنواره * السالكين لاطواره *

﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير الى الله الغنى * محمد بن شريف الحسينى * أصلح الله حاله * ونور بحقيقة معرفته باله * قد عمل لأجلى فيما سلف والدى وشيخى الشريف قدس سره رسالة فى الأصول المنطقية هى لعمرى لب فهمهم واصطلاحهم * ومهجة مذاهبهم وأقوالهم * الا أنها اتفقت فارسية * وانى لما رأيت طباع الطلبة قد أنست بفهم المعانى من تحت الألفاظ العربية اذ حينئذ يفترق اللفظ عن المعنى بالتفرقة الجلية * حاولت تعريبها بما يهدى السرور * وتنشرح له الصدور * مضيفاً اليها فوائد مما يعول عليها

وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب * ورتبتها على مقدمة ومقصدين وخاتمة *

* المقدمة *

(اعلم) أن الصورة الحاصلة المسماة بالعلم في القوة العاقلة المسماة بالذهن ان كانت خالية عن الحكم تسمى تصوراً * كما اذا تلفظت بالانسان فارتسم معناه فى ذهنك * وان كانت مع الحكم تسمى تصديقاً * والحكم اسناد أمر الى آخر ايقاعاً ويسمى ايجاباً كقولنا الانسان كاتب * او انتزاعاً ويسمى سلباً كقولنا الانسان ليس بكاتب * وكل من التصور والتصديق ان حصل من غير افتقار الى الفكر يسمى بديهياً وضروريا كتصور الحرارة والتصديق بأن النار حارة وان حصل مع الافتقار اليه يسمى كسبياً ونظريا كتصور الروح والتصديق بأن العالم حادث * والفكر هو ترتيب المعلومات على وجه يؤدى الى العلم بمجهول فان كان تصوراً فتلك المعلومات المرتبة تسمى قولا شارحاً ومعرفا وان كان تصديقاً فتلك المعلومات تسمى حجة ودليلا (مثال الاول) كما اذا علمت معنى الحيوان ومعنى الناطق علماً بهما متفرقين فجمعتهما ثم رتبتهما بأن قدمت الأعم على الأخص فقلت الحيوان

الناطق حصل من ذلك ما لم يكن حاصلا وهو تصور الانسان (ومثال الثانى) كما اذا علمت أن العالم متغير وكل متغير حادث على ما وصفنا فى المعرّف فجمعتهما ورتبتهما حصل منه العلم بأن العالم حادث *

﴿ المقصد الأول فى مباحث المعرّف ﴾

كل متصور من حيث انه متصور ان امتنع عن الشركة بين كثيرين فهو جزئى حقيقى كذات زيد * وان لم يمتنع فهو كلى كمفهوم الانسان * وتلك الكثرة المشتركة تسمى افراداً وجزئيات حقيقية له كزيد وعمرو *

ثم الكلى اذا قيس الى افراده فاما أن يكون تمام حقيقتها كالانسان فيسمى نوعاً * أو جزء حقيقتها وحينئذ ان كان تمام المشترك بينها وبين ماهية أخرى كالحيوان فانه تمام المشترك بين الانسان وسائر الحيوانات يسمى جنساً * وان لم يكن تمام المشترك يسمى فصلا سواء لم يكن مشتركا أصلا كالناطق أو كان مشتركا ولم يكن تمام المشترك كالحساس * أو خارجاً عن حقيقتها فان اختص بماهية ولا يوجد فى غيرها يسمى خاصة كالضاحك بالنسبة الى الانسان * وان لم يختص يسمى عرضاً عاما كالماشى * والجنس

ان كان تمام المشترك بين حقيقة أفراده وجميع مشاركاتها فيه يسمى قريباً مثل الحيوان وان كان تمام المشترك بينها وبين بعض مشاركاتها يسمى بعيداً ومراتب البعد مختلفة * والضابطة فى معرفته أن ينظر الى النوع المشارك لها الباقى عن الجنس فان كان نوعاً واحداً فبعيد بمرتبة واحدة * والجواب حينئذ اثنان (أحدهما) هو هذا الجنس (وثانيهما) الجنس الذى هو تمام المشترك بالنسبة الى النوع الثانى *

﴿ خاتمة ﴾

المعرف أربعة أقسام (حد تام) وهو ما يتركب من الجنس والفصل القريبين لاشتماله على تمام الاجزاء كالحيوان الناطق (وحد ناقص) وهو مايتركب من الجنس البعيد والفصل القريب كالجسم الناطق للانسان (ورسم تام) وهو مايتركب من الجنس القريب والخاصة اللازمة له كالحيوان الضاحك للانسان (ورسم ناقص) وهو ما يتركب من الجنس البعيد والخاصة نحو الجسم الضاحك للانسان * وكذلك المركب من العرض العام والخاصة رسم ناقص كالموجود الضاحك للانسان *

(واعلم) أن اطلاق الجنس والفصل فى الغالب الكثير انما

يكون فى الحقائق الموجودة كالانسان والفرس * وقد يطلقان فى المفهومات الاعتبارية أيضاً كاصطلاحات النحاة مثلا يقال جنس الكلمة وفصلها وان كان الاحسن أن يقال بمنزلة جنسها وفصلها وان الحد يرادف المعرف عند علماء العربية ويتناول الاقسام الاربعة *

قال الامام سراج الدين السكاكى رحمه الله تعالى فى التكملة ﴿ الحدُّ عندنا دون جماعة من ذوى التحصيل عبارة عن تعريف الشئ باجزائه أو بلوازمه أو بما يركب منهما تعريفاً جامعاً مانعاً ﴾ ونعنى بالجمع كونه متنا ولا لجميع افراده ان كانت له افراد * والمنع كونه آبيا عن دخول غيره فيه * وكثيراً ما يغير العبارة فيقول الحد وصف الشئ وصفاً مساوياً * ونعنى بالمساواة ان ليس فيه زيادة تخرج فرداً من افراد الموصوف ولا نقصان يدخل فيه غيره * فشأن الوصف هذا تكثير الموصوف بقلته [1] وتقليله بكثرته ولذلك يلزمه الطرد والعكس * الطرد علامة عدم النقصان * والعكس علامة عدم الزيادة * والعبرة فيهما بالمعنى دون اللفظ *

﴿ المقصد الثانى فى مباحث الدليل ﴾

التصديق يسمى تجوزاً بالقضية والخبر * والقضية ثلاثة أقسام

(١) كاسقاط الناطق فى تعريف الانسان حتى يقال الانسان حيوان ماش

حملية وهو ما يتركب من مفردين مثل الانسان كاتب * وتسمى موجبة * والانسان ليس بكاتب وتسمى سالبة * والمحكوم عليه فى القضية يسمى موضوعا * والمحكوم به محمولا * وشرطية متصلة وهو ما يتركب من قضيتين حكم باتصالهما أو سلبه نحو كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وليس كلما كانت الشمس طالعة فالليل موجود * فالأولى متصلة موجبة والاخرى سالبة * وشرطية منفصلة وهو ما يتركب من قضيتين حكم بانفصالهما أو سلبه * وهى ثلاثة أقسام * حقيقية حكم فيها بالتنافى بينهما صدقا وكذبا أو سلبه مثل العدد إما زوج واما فرد وليس العدد اما زوجاً أو منقسما الى متساويين * ومانعة الجمع حكم فيها بتنافيها فى الصدق فقط أو بسلبه نحو هذا الشئ اما شجر أوحجر وليس هذا الشئ اما حجراً او اما جسما * ومانعة الخلو فقط حكم فيها بتنافيها فى الكذب فقط أو بسلبه نحو هذا الشئ اما لا شجر أو لا حجر وليس هذا الشئ اما شجراً او حجراً *

ثم الدليل اما أن يتركب من الحمليات الصرفة يسمى قياساً اقترانيا * وينعقد فيه أربعة أشكال * بيان ذلك أن نسبة المحمول الى الموضوع اذا كانت مجهولة فى القضية الحملية افتقر الى وسط

يعلم نسبته الى كل واحد من طرفى القضية المطلوبة حتى يتحصل من هاتين النسبتين المعلومتين نسبة المحمول الى الموضوع فى المطلوب * مثلا اذا جهلنا نسبة الجيم الذى هو محمول المطلوب الى الباء الذى هو موضوعه وسطنا الألف فهذه ثلاثة أشياء (الاوّل) موضوع المطلوب ويسمى أصغر (والثانى) محمول المطلوب ويسمى أكبر (الثالث) الأمر المتوسط ويسمى وسط * فالأوسط ان كان محمولا للاصغر وموضوعا الاكبر وهو النظم الطبيعى الذى انتاجه بالذات يسمى شكلا أولا ومعياراً * مثل كل (ب ا) وكل (ا ج) فكل (ب ج) وان كان على عكس ذلك فهو الشكل الرابع وهو بعيد عن الطبع جداً * وان كان محمولا لهما فهو الشكل الثانى نحو كل (ب ا) ولا شئ من (ج ا) فلا شئ من (ب ج) وان كان موضوعا فهو الشكل الثالث نحو كل (ا ب) وكل (ا ج) فبعض (ب ج) وان تركب من متصلة أو منفصلة وحملية يسمى قياساً استثنائيا * مثال المتصلة كلما كان الشئ انسانا كان حيوانا لكنه انسان فهو حيوان لكنه ليس بحيوان فليس بانسان * ومثال المنفصلة هذا العدد اما زوج واما فرد لكنه زوج فليس بفرد لكنه فرد فليس بزوج لكنه ليس بزوج فهو فرد لكنه

ليس بفرد فهو زوج *

﴿ الخاتمة فى قواعد من علم النظر ﴾

(وهى موادّه لا يشذ عنها شئ من المناظرات الجزئية الجارية بين المناظرين)

(فاعلم) أن كلام المناظرين اما أن يقع في التعريفات أوفى المسائل فان وقع فى التعريفات فللسائل طلب الشرائط وايراد النقض بوجود أحدها دون الآخر * ولا يرد عليها المنع لان المنع طلب الدليل والدليل على التصديق الا أن يدعى الخصم حكما مّا صريحا كأن يقول هذا مفهومه لغة أو عرفا أو اصطلاحا أو ضمنا فله حينئذ أن يمنع وللمعلّل (أى المجيب) أن يجيب * والجواب عن التعريف الاسمى أعنى تعريف المفهومات الاعتبارية سهل لان حاصله يرجع الى الاصطلاح وان مرادى بهذا اللفظ هذا المعنى * فان كان الكلام فى مصطلحات قوم يعرفهم فللسائل طلب النقل * وعن التعريف الحقيقى أعنى تعريف الماهيات الموجودة فى الخارج صعب اذ لا مدخل فيه للاصطلاح بل يجب فيه العلم بالذاتيات والعوارض والتفرقة بينهما بان يفرق بين الجنس والعرض العام والفصل والخاصة وهذا متعسر جدا بل متعذر * وان وقع فى

المسائل فما دام المعلل فى تحرير البحث وتقرير المذاهب فلا ينتهض عليه منع بل غايته تصحيح النقل * فاذا شرع فى اقامة الدليل فالخصم ان منع مقدمة معينة من مقدماته أو كليهما على التعيين فذلك يسمى منعا ومناقضة ونقضا تفصيليا فلا يحتاج فيه الى شاهد وان ذكر شيئا مما يتقوى به المنع يسمى مستنداً * فان تبرع بذكره لم يجز الاعتراض عليه الا اذا ادعى مساواته المنع لان السند ملزوم ثبوت المنع وانتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء اللازم * وعلى تقدير المساواة يصير لازما فيمكن نفيه * وأكثر ما يذكر السند يذكر مساويا فلهذا شاع الكلام عليه وان منع مقدمة غير معينة بان يقول ليس دليلك بجميع مقدماته صحيحا بمعنى ان فيها خللا فذاك يسمى نقضا اجماليا ولا يسمع الا أن يذكر الشاهد على الخلل * وان لم يمنع شيئا من المقدمات أصلا لا تفصيلا ولا اجمالا بل قابل بدليل دال على نقيض مدعاه فذاك معارضة وحينئذ يصير السائل معللا وبالعكس *

﴿ تنبيه ﴾

ومن الواجب على المعلل أن لا يستعجل بالجواب بل يطلب منه توجيه المنع وتحقيقه إذ ربما لا يتمكن المانع من توجيهه أو

يظهر فساده بان لا يكون مضرا مثلا أو يتذكر جوابه أو تفصيله اذ ربما لا يقدر عليه ويكون غلطا أو يضره فى مواضع أخر * ومن الواجب على المناظرين أن يتكلما فى كل علم بما هو حده ووظيفته فلا يتكلما فى اليقين بوظائف الظنى وبالعكس *

واذا انتهى التفسير الى ألفاظ جلية فليس للسائل المطالبة بتوضيحها من المعرف والمعلل *

* تمت بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما
كثيراً الى يوم الدين *

﴿ فهرست ﴾

هياكل النور

لمرتضى

صحيفه

٥ ترجمة المصنف

٨ خطبة الكتاب

١٠ الهيكل الأول فى تعريف الجسم والصورة واللازم والعرض والتنويه بفساد الجزء الكلامى

١١ الهيكل الثانى فى اشارة اجمالية الى جوهر النفس

برهان آخر على تجرد النفس

١٢ برهان ثالث ويتضمن القول بان المجرد لا يقال انه داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه

١٣ برهان رابع ابتداؤه بقوله وكيف يتصور الانسان هذه الماهية الخ

١٤ اشارة الى قوى النفس من الحواس وغيرها ويتضمن بيان

صحيفه

منشأ ضلال الماديين والرد عليهم والتفرقة بين الروح الحيوانى والانسانى
١٧ فى الرد على من يتوهم أن النفس هى البارى أو جزء منه وعلى من يقول بقدمها وختم القول بتقريب كيفية صدورها عن مبدئها بمثال
١٩ الهيكل الثالث فى أقسام المعلوم الثلاثة وأن السبب التام لا يتخلف عنه وجود المسبب وبيان تمام السببية
٢٠ الهيكل الرابع وفيه خمسة فصول الأول فى وحدانية الواجب وتقدسه عن الجسمية والتركيب
٢٢ واسطة الهيكل وهو الفصل الثانى منه فى أن النورية للاجسام عارضة عليها وبيان امكانية النفوس واثبات الواجب من طريق ذلك
٢٥ الفصل الثالث فى أن الواحد لا يصدر عنه الا واحد وان ذلك الصادر عقل هو مبدأ الممكنات ومنتهاها وفي بيان ترتب الموجودات وكيفية صدورها وان الفاعل الحقيق هو الحق
٢٧ خاتمة الفصل وهو الفصل الرابع من الهيكل فى ان العوالم

صحيفه

ثلاثة والاشارة الى روح القدس وبيان القرب الالهى
٢٩ الفصل الخامس فى أزلية العالم وأبديته
٣٠ الهيكل الخامس يشتمل على فصلين وخاتمة الاول فى اثبات الحركة الدورية والافلاك وان حركتها اراديه لاطبيعية
٣١ الفصل الثانى فى اثبات النفوس للافلاك ونفى حاجتها الى لوازم الابدان الحيوانية واثبات مبادى نفوسها وتعريف الجواد الحقيقى والغنى والملك المطلقين وانه ليس فى الامكان ابدع مما كان وأن الشر داخل فى القدر بالعرض وانه موجود بالوجود الأقلى
٣٨ خاتمة الهيكل فى أول نسبة ثبتت فى الوجود وسريانها فى الموجودات وتوصيف أشرف الاجسام ببدائع العبارات
٣٩ الهيكل السادس فى أبدية النفس وبيان كمال الجوهر العاقل ووصف حال الاشقياء وشأن السعداء
٤٣ الهيكل السابع فى النبوات

﴿ تم الفهرست ﴾

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES

00295624

CA
181.07
S947hA
c.1